

توفيق الحكيم

المرأة الجديدة



مكتبة علي بن صالح الرقمية

توفيق الحكيم



المرأة الجديدة

مسرح

1923



كتب اونلاين
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

كلمة المؤلف (اليوم)

وقعت في يدي أخيراً نسخة الملّقن لمسرحية «المرأة الجديدة» التي كتبْتُها عام ١٩٢٣م، ومثلَّتها «جوقة عكاشة» عام ١٩٢٦م. ولم أرَ بأساً في نشرها اليوم؛ لما أوحته إليّ، وما قد توحيه إلى قارئ هذا الجيل، من ملاحظات. وأول ما لفت نظري، وأنا أراجعها، بعد ثلاثين عاماً بالتقريب، هو موقعي من «حركة سفور المرأة» التي نشطت في ذلك الحين! ذلك الموقف الذي ينمُّ عن خوف وقلق! وكان مصدر الخوف والقلق، كما سجَّلته المسرحية، راجعاً إلى ناحيتين: أثر السفور في فكرة الزواج عند الشباب من الجنسين، وأثر الاختلاط السافر في الزوجية المستقرة وحياة الأسرة. وقد كان القلق والخوف على الشباب من أن ينصرفوا عن الزواج، ما دامت المرأة قد خرجت لهم سافرة، وأن يجدوا في تقارب الجنسين وسهولة الاتصال بينهما ما يطفئ رغبة التلاقي عن طريق الزواج، كما كان الخوف والقلق من السفور في الأسر، واختلاط زوج هذه بزوجة ذاك أو غيرها، أن يؤدي الأمر إلى انهيار الحياة الزوجية. وما من شك عند قارئ الجيل الحاضر في أن بعض تلك المخاوف لم يكن لها محل؛ فالأيام قد أثبتت أن سفور المرأة لم يؤثر في فكرة الزواج بصورة تدعو إلى الانزعاج. أما تزعزُع الحياة الزوجية العصرية من أثر الاختلاط فقد يكون موضع اعتبار، وإنني أترك تقدير هذا الخطر ودرجته للمعنيّين بالإحصاء الاجتماعي في مجتمعنا الحديث.

على أن من الإنصاف لحركة المرأة الجديدة، في ماضيها وحاضرها، أن نعترف بأن الكثير من مخاوف اللحظة قد لا تحقّقها ظروف الغد؛ فالتنُدُّر — على مطامع المرأة السياسية اليوم — قد يكون تجنباً مُسرفاً، عندما نرى في المستقبل أن أوضاع المرأة الجديدة قد استقرّت، دون أن يقع مما توهمنا شيء ذو خطر. لقد تعودنا اليوم منظر المحامية والصحفية والأستاذة والموظفة، وما من شيء يمنع من تعودنا غداً

منظرَ النائبة والشيخة والوزيرة. كثير من أفكارنا الحاضرة سيبدو غريبًا في عين المجتمع الذي سيولد بعد ثلاثين عامًا.

تأتي بعد ذلك ملاحظة تتعلّق بالأدب؛ فمراجعتي لهذه القصة نبّهتني إلى أن قضايا العصر ومشكلات المجتمع كانت منبعّ وحي لنا منذ ثلاثين عامًا أو تزيد؛ فالقول أحيانًا بأن أدبنا الحديث لائذٌ بأبراج العُزلة، مقطوعُ الصلة بالمجتمع وأفكاره واتجاهاته؛ هو قول مجحف في الكثير الغالب، وربما كان الباعث عليه عدم التفريق بين أدب الدرس والبحث، وأدب التصوير والخلق؛ فالأدب المرموق في بلادنا العربية، حتى مطلع هذا الجيل، كان أدب البحث والدرس، وهو بطبيعته يدعو أدباءه إلى أن يعكفوا على النصوص القديمة، وهم بغوصهم في هذه النصوص والمتون تتقطع بالضرورة صلّتهم بما حولهم من شئون.

ولكن هذا ليس كلّ الأدب، وهذا ما بدأنا نفطن إليه آخرَ الأمر؛ فالجانب الآخر المقابل لأدب البحث والدرس هو أدب التصوير والخلق، وهو في أغلبه لا يمكن، بحكم طبيعته، أن يغفل عن مادته الأساسية للتصوير، وهي الحياة الحاضرة، والأفكار المعاصرة؛ لأن الباحث إذا كان لا بُدَّ له أن ينبش الماضي، فإن المصوّر لا بُدَّ له أن يستلهم الحاضر، وهذان الوجهان للأدب يكمل أحدهما الآخر؛ فأدب البحث والدرس يجلو نصوص الأجيال الغابرة، وأدب التصوير والخلق يقدّم النصوص التي سيفحصها الأدباء الباحثون في الأجيال القادمة ... وهكذا دواليك.

لهذا أعتقد أن أدب التصوير والخلق لا يستطيع أن يقطع صلّته بقضايا عصره ومشكلات مجتمعه دون أن يجد العنّت والإرهاق اللذين يلقاها من يُرغم على ترك النموذج الحي ليصور من الذاكرة؛ فأدبنا التصويري إذن قد استلهم في أغلب الأحيان، منذ زمن طويل، مجتمعه وبيئته، واستخدم الريشة التي رآها مناسبة لأداء الألوان الطبيعية دون تحرّج أو احتفال برأي المترمّتين. هذه الحرية الفنية في تسجيل البيئة بلغاتها، قد أخرجت ثروة من الأعمال والأزجال فيها من صور مجتمعا المعاصر ما سوف يتأمله الباحثون في مستقبل الأيام؛ ذلك أن لكل عصر طائفته من الأدباء

الدارسين، فجيلنا الحاضر هو جيل البحث في المتون الفصيحة، وربما جاء الجيل القادم بباحثين في المتون الفصيحة والشعبية على السواء. كما أنه قد يؤكد مكانة الأدب التصويري، ويطلق حرية تعبيره ويحدد أهدافه؛ ذلك أن القائلين بصلة الأدب بمجتمعه يخلطون أحياناً بين مهمة الأدب ومهمة الصحافة، فليس هدف الأديب أن ينغمر في المناسبات انغمار الصحفي ليخرج بشيء سريع يمضي سريعاً؛ ولكن هدفه أن يتشرب حاضره بثقافة لينضج به شيئاً لا يمضي بمضي الأيام.

أما بعد، فتلك بعض خواطر، أثارتها مراجعة هذه المسرحية القديمة، ولعلها تثير في قراء جيلها والأجيال الأخرى بعض الخواطر والذكريات.

كلمة المؤلف (منذ ثلاثين عامًا)

ألجاني إلى هذه المقدمة أمرٌ واحد، هو موضوع الرواية؛ موضوعها وإن كان لم يزل محلاً للكتابة الجدلية؛ فهو لا يزال غريبًا غير مألوف في عالم الكتابة التصويرية، موضوع ليس بالهين، وهو فوق ذلك ذو شُعب يشتبك بعضها ببعض، وينفذ بعضها إلى بعض، وما كان لرواية واحدة أن تتسع لهذا كله، كان من الرأي أن تختص هذه الرواية بشُعبة من تلك الشعب، تأخذها بالتمحيص والتحليل؛ حتى تبرز منها صورة مكبرة واضحة؛ ولكني ما ارتأيت هذا؛ فالموضوع جديد، واقتطاع شُعبة منه ليس مما ينير السبيل لأذهانٍ لمَّا تُهيأَ له. الأمر يستلزم عرض الموضوع بفروعه ونتائجه بإجمال، وأما التفصيل، فشأن رواياتٍ أُخر، تبحث كُلُّ في فرع، هذا ما قامت به الرواية من حيث هذا الموضوع الفسيح، أتت من أقسامه العدة بصور هي بالبداية صورٌ مصغرة تعطي الفكرة، ولا تغني من يريد تعرُّف الملامح الدقيقة، ومن يتطلب الغور البعيد في نفسيات الأشخاص. كذلك عمدتُ إلى صبِّ هذه الرواية في قالب الفكاهة، وقد أكون جاوزت في الفكاهة والمجون القدرَ الذي يحتمله نوع هذه الرواية؛ ولكن دفعتني لذلك خشيتي — في هذا الموضوع وأشباهه — من صعوبة التناول وعُسر الاستيعاب، ورغبتني في السهولة والاستساغة ... وأخيرًا أرجو أن تكون في هذه الرواية منفعةٌ للناس، وللمرأة.

الفصل الأول

(في منزل محمود بك وصفي.)

(«صالون» فاخر، له باب كبير في الصدر وباب في الجهة اليمنى، وباب في الجهة اليسرى. في وسط هذا «الصالون» منضدة. «الصالون» في حالة غير منتظمة: الكراسي مبعثرة، وبعضها مقلوب، وفوق المنضدة صينية، عليها زجاجات وأكواب وكئوس، وعلى أرض الغرفة عدة زجاجات ملقاة هنا وهناك ... إلخ. بهذا «الصالون»، وهو على تلك الحالة، ثلاثة أشخاص نائمون نومًا عميقًا، يغطون غطيًا مسموعًا؛ أحدهم ملقًى على «الكنبة» بحالة مبعثرة، وثانيهم مُرْتَمٍ على كرسي «فوتيل» بغير انتظام، ورقبته ممدودة ومدلاة إلى الأمام فوق صدره، وثالثهم ممدد على أرض الغرفة ونصف جسمه تحت المنضدة. الوقت نهار. يرفع الستار، والنائمون على حالهم هذا، وكل منهم يغطُّ غطيًا خاصًا مختلفًا فمنه الرفيع، ومنه الأجش، ومنه الحاد المستطيل ... تمر لحظة بعد رفع الستار، عن هذا المنظر بهذا الحال، ثم يُسمع طرق على باب الصدر الكبير؛ ولكن النوم على حاله والغطيط مستمر. يشتدُّ الطرق قليلًا، النوم والغطيط مستمران، يشتدُّ الطرق أيضًا ثم يفتح باب الصدر ويظهر «سامي» وخلفه الخادم «حسن»، «سامي» يقف دهشًا قليلًا لمنظر النائمين، ثم يهز رأسه متعجبًا.)

سامي: لهم حق ما يسمعوش؛ يسمعوا ازاي؟ هم كانوا متغديين إيه النهاردة يا ...

الخادم: لسه متغدوش يا بيه!

سامي: لسه؟ دحنا بقينا المغرب!

الخادم: ما هم لسه ما صحيوش من ليلة امبارح!

سامي: كلام إيه ده؟ وانت كمان تسيبهم يفضلوا نايمين لبعد بكرة؟!!

الخادم: ما انا يا بيه جاي جديد، لسه مش واخذ عليهم.

سامي (يتقدم إلى الكنبه): «محمود بك!» (محمود يغط غطيظاً عاليًا) دهده! (يتقدم إلى الفوتيل) «سي علي» (علي يغط غطيظاً عاليًا كذلك) شيء جميل خالص! (يلتفت نحو المنضدة والزجاجات والأكواب) آه، قولولي كده! (يتقدم ويتناول زجاجة ليقرأ صنفها، فتعثر قدمه بقدم النائم الممدد تحت المنضدة وتصدمها بشدة، فيصرخ النائم).

النائم شاهين: آي، حاسب رجلي يا عربجي!

سامي (مبغوتًا يلتفت للأسفل): عربجي؟! (ينحني ليرى النائم) دهده! «سي شاهين»؟! (شاهين يغط غطيظاً عاليًا) ما شاء الله!

(يضع الزجاجات محلها بهدوء ويبتعد).

الخادم (يتقدم): أصحابهم لك أنا يا بيه؟

سامي: تبقى بطل.

الخادم (يقترّب جدًا من «محمود» ويصرخ قليلًا، شيئًا فشيئًا): سيدي البيه، سيدي البيه، (محمود يتحرك) سيدي البيه.

محمود (بصوت ضعيف): إيه؟

الخادم: باصحي سعادتك، الوقت راح.

محمود (بتثاقل): الساعة كام؟

الخادم: الساعة خمسة.

محمود: إخص على دمك! نايمين أربعة ونص، وتصحبنا الفجر؟! يا تور امشي انجر!

(يدير ظهره لينام من جديد).

الخدام وسامي (معًا بدهشة): فجر؟!

سامي (ينهض): محمود، قوم، فجر مين؟ دَحنا المغرب.

محمود: الساعة كام؟

سامي: فاضل نص ساعة ع المغرب!

محمود (يفرك عينيه بكسل): أنهي مغرب؟

سامي: أنهي مغرب؟! والله ما اعرفش؛ إنت أدرى. قُمْ بقى من فضلك.

محمود (ينهض جالسًا على الكنبه ... يفرك عينيه ويتثاءب): إنت جيت إمتى؟
(تحين منه النفاثة إلى شاهين الممدد) الله! دا مين ده اللي مرمي تحت الطرابيزة؟

سامي: دا شاهين.

محمود: دهده! و«علي» معوُوج كدا ليه راخر؟! ما تعدلو له رقبتة اللي زي رقبة الحصان دي. ولَّا صَحُوهُ يكون أحسن. (يتثاءب) صحيهم يا واد يا «حسن».

(«حسن» الخادم يصحي «علي» همسًا.)

سامي (لمحمود): الحمد لله إنك صحيت، مش انت صاحي برضه؟ ولَّا أنا غلطان؟

محمود (يتثاءب): صاحي.

سامي: عال (يلتفت إلى «علي» و«شاهين») وانتم؟ قوموا بقى. (يتقدم نحو «شاهين») أرجوكم! «شاهين»، «شاهين أفندي» ... «شاهين بيه»، (في هذه الأثناء «محمود» يضطجع، وينام ثانيًا، «سامي» يترك «شاهين»، يلتفت لمحمود فيجده عاد إلى النوم!) شيء جميل جدًا يا سي ... النوم شيء جميل جدًا يا سي ...

محمود (وهو نائم): صاحي.

سامي: يعني إيه؟ ناوي تنام تاني؟!

محمود: لا ... بس شيء بسيط كدا لحد ما تصحي الباقي.

سامي: آه، طيب سلام عليكم! (يتحرك للذهاب).

محمود: على فين؟

سامي: مطرح ماروح بقى! أنا يعني إيش أضنى فؤادي على فلقة القلب دي كلها؟! اعرفوا خلاصكم، ناموا، إن شاء الله تتاموا ١٥ يوم! سلام عليكم (يتحرك للذهاب).

محمود: تعال، وشرفك صاحي، (ينهض) واديني قمت أهوه لاجل تصدق (الساعة تدق).

سامي: وهي بقت خمسة ونص.

محمود (بسرعة واهتمام): خمسة ونص؟ جد؟ دا انا عندي ميعاد هنا الساعة ستة تمام، (ينهض واقفاً بسرعة) لا لا، أسيادنا دول لازم يصحوا حالاً! (يلتفت نحوهما) إيه ده يا واد يا «حسن»؟ إنت من الصبح بتعمل إيه؟ بتصحيه ولّا بتتومه؟

الخادم: أصل نوم حضرته ...

محمود: لا! سيب حضرته انت دلوقت، وحالاً لم الأزايز دي، واعدل الكراسي، وروّق الدنيا هنا بسرعة! (الخادم يسرع، ويقوم بتنظيف الغرفة حسب الأمر) تعالى يا «سامي» (محمود يشير إلى «شاهين» و«علي») بقى دول كانوا متقلّين شوية، وبالكلام والإنسانية مش ممكن يصحوا.

سامي: أمال إيه؟

محمود: لازم نهز الواحد منهم زي ما نهز شجرة التوت لحد ما يقوم لواحد، ياالله استلم أنت «سي علي».

سامي (يهز «علي»): «علي».

محمود: أيوه كده، كمان هز («سامي» يهز) هز.

علي (يستيقظ): إيه؟ خبر إيه؟ الله!

محمود (لسامي): هز جامد الّا ينام تاني.

علي: إيه ده بس؟ الله! الله!

محمود (برغم استيقاظ «علي» يأمر «سامي»): هز، إياك تسيبه.

علي (يصرخ): الله! يا جماعة فهموني، إيه؟ خبركم إيه؟!

محمود (لسامي): بس، غيره.

(مشيرًا إلى «شاهين» الممدد.)

علي (ناهضًا حانقًا محتجًا): لا! لا! مالكوش حق أبدًا! فصل مش ظريف، يعني

إيه؟ ما تعرفوش تصحوا الإنسان باللفظ والرقعة؟!

محمود (يلتفت لسامي): غيره.

(يشير إلى «شاهين» الممدد.)

(«سامي» يهز «شاهين» بقوة.)

شاهين (مستيقظًا): الله، الله، الله، الله! حاسب يا ... دهنه؟ الله! يا ... إيه؟ إيه

المسألة؟

علي (يصلح كرافنته): رقبتي اتلوححت م الهز، الله يهز عقلك!

محمود (لسامي): بس، كفاية، (لشاهين) قوم بقي يا «شاهين»، يا الله لموا حالكم بقي

انت وسي «علي»: أحسن أنا عندي هنا ميعاد مهم قوي!

شاهين (يغمز بعينه وهو يصلح هندامه): عارفين مواعيدك المهمة قوي.

محمود: ما دمت عارف، منتظر إيه؟

شاهين: فيه مانع من وجودنا؟

محمود: شيء بارد! دا ميعاد شخصي.

شاهين: شخصي، آه! طيب بقى، حيث المسألة كده، نام يا «علي»!

(«شاهين» يتمدد على الكنبه.)

علي: أيوه، نام يا «شاهين».

(«علي» يتمدد على الفوتيل.)

(«سامي» يجلس، بينما «محمود» يقف مغيضًا يقلب نظره من «علي» إلى «شاهين».)

شاهين: لما نشوف بقى مين يقدر يقوّمنا من هنا؟

(يتصنّع الغطيط!)

علي: أيوه لما نشوف مين؟ ...

(يتصنّع الغطيط كذلك!)

محمود (بغيط): طيب أنا حاقومكم! ولد «يا حسن»، هات جردلين ميه ساقعة بسرعة.

شاهين (ينهض بسرعة قافزًا): ميه ساقعة؟ لا، مفيناش من كده، أنا مزكوم!

علي (ينهض بسرعة أيضًا): آه، كله إلا الميه الساقعة؛ إن كانت سخنة معلّيهش.

محمود (السامي): شفت ازاي؟ (لهم بجد واهتمام) كفاية يا جماعة، الوقت قرب،

و...

شاهين: قرب؟ يبقى من حظنا؛ مافيش حاجة عندنا اسمها معاد شخصي.

سامي: الحق، المواعيد الشخصية دي فيها شيء من الأنانية.

محمود (ملتفتًا لسامي): نعم! وانت كمان يا سي «سامي»؟ مش انت اللي قايل إنك من يوم مراتك ما ...

سامي: ما تفكر نيش!

علي: ما لها مراته؟ الست بتاعتك ما لها يا «سامي»؟ ما قتلناش ليه؟ متوفية؟!

سامي: تقريبًا.

علي وشاهين (معًا بدهشة): تقريبًا؟!

سامي (يتنهد): بقالي ٤ أشهر مش لاقيتها!

شاهين: تايهة؟

علي: تاهت منك؟ طب ما نزلتش وراها المنادي يقول: يا اولاد الحلال، ياللي شاف

...

سامي: بلاش هزار يا «علي» في المواضيع دي، دا شيء محزن!

شاهين: لكن ما قتلناش على الحكاية دي من زمان ليه؟ مش احنا كمان أصحابك برضه يا أخي؟

سامي: قلت لابن عمكم، (مشيرًا إلى محمود) كفاية.

علي: وتاهت ازاي؟

سامي: تاهت إيه يا «علي»؟

علي: مش انت بتقول؟

سامي: أنا قلت تاهت؟! أنا بقول انها من ٤ أشهر دلوقت، حصل بيني وبينها سوء تفاهم، كانت النتيجة انها ساببت لي البيت وخرجت من يومها للساعة دي، لا لقيتها ولا سمعت عنها حس ولا خبر.

(«محمود» لا يشترك في هذه المناقشة، وعلى ملامحه علامات الصبر النافذ من المتحادثين).

شاهين (السامي): وكان أسبابه إيه كل ده؟ الحق مش عليك، الحق عليّ.

محمود (نافذ الصبر): لا، الحق مش عليك! الحق عليّ أنا اللي فتحت الموضوع ده يا جماعة! الوقت حيسرقنا، والساعة حتحصّل ستة واحنا قاعدين، قوموا اعملوا معروف شوفولكم طريقة! آه، ألاً أنا والله العظيم دُخت لما طُلت المعاد ده.

علي: الطريقة خلاص زي ما قلنا: المعاد ده يسري على الجميع حفظاً على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات.

الجميع: أيوه كده، المساواة في المواعيد عدل.

علي: شايف؟ بالإجماع.

محمود (بغیظ): شيء جميل، يعني يا «سي علي» مش كفاية عليك انك بايت برة ليلة امبارح بحالها؟ بقى اسمع! انت ابن عمي ومن واجبي أن أنصحك، رَوِّح بيتكم حالاً.

علي (يضحك ساخرًا): ها هاي!

محمود: لا، بالشرف جد، رَوِّح أحسن لك، حفظاً على مستقبلك، مراتك انت أدري بها، اللي يكون متجوز لازم يراعي الواجب، أنا من يوم ما ماتت مراتي، الله يرحمها، بقالها دلوقتي سبع سنين.

شاهين: انت حتدخل لنا في التاريخ؟

محمود: اسمعوا بس! بقول لكم: من يوم ما ماتت صحيح وأنا داير في الحظ والفرشة، زي ما انتو عارفين؛ إنما في حياتها وشرفي ما اتأخرت ليلة برة عن الساعة تسعة، يجب إن الزوجية تُحترم، ويجب إن الزوج ...

شاهين: فليسقط الخطيب!

علي (لمحمود بجد): لا! من جهة مراتي ما تخافش، أنا عامل حسابي.

محمود: إنت حر! أنا بنصحك، مراتك زعلها مش لعب، هي الغنية وصاحبة الميزانية، وانت عارف يا بطل، إن قطعت عنك الـ... (يشير إلى المال).

علي: غنية! معناها تشتري وتبيع في حياتي؟!

شاهين: أمال يا حبيبي، تشتري وتبيع وترهن! في دي سي «محمود» له حق.

محمود: مش كده بالذمة يا «شاهين»؟ قول له، أدبك انت فاهم الأصول دي، بصفتك طالب جواز واحدة غنية.

شاهين: آه، معلوم، الأصول كدا تمام، اللي يتجوز الفلوس يوطي على اليد ويبوس، (يرفع يديه إلى السماء) آه يا رب، حنن عليّ بالغنية ولا يكثر عليك! أنا اللي عارف مقامها وخاضع لأحكامها.

علي: ما هي بس إذا كانت غنية وحلوة؟!

شاهين: يا سلام! ما يملاش عين ابن آدم إلا التراب! يا سيدي بلا حلوة بلا حامضة، دلوقت الجمال الفتان لونه أصفر وصوته رنان.

سامي: لا، لا يا «شاهين» دا كلام ايه؟ أنا مش معاك.

علي: ما تصدقوش، (لشاهين) بقى إذا كانت غنية وعندها الأصفر الرنان؛ إنما عليها عيون ما تلتقاش في مستشفى الرمد!

شاهين: وماله؟ إنشالله يكون عليها عيون ما تلقهاش من أصله، وأنا يعني عايزها ليه بنظر صاغ سليم؟! أنا حاعملها نشانجية ولّا طوبجية؟

سامي: لا يا أخي، مش لحد كدا بقى، فلوس ايه؟

علي: ما تصدقش الكلام ده؟ وشرفك ما مخليه يقول كدا غير الإفلاس.

شاهين: الإفلاس؟ لا! بصرف النظر.

علي: والله ما في غيره، طب بكرة تشوف وافكرك. إن ربنا رزقك بوحدة من دوله، حتبقى ألن مني!

(«محمود» لا يتداخل في هذه المناقشة لاشتغاله بميعاده وهو ضجر من هذه المناقشة!)

شاهين (علي): بس ادعيلي ربنا يرزقني أولًا.

الخادم (يدخل): سيدي البيه، واحدة ست برة عايزه حضرتك.

محمود (يقفز بسرعة مرتبكًا): ست؟!!

الجميع (معًا): المعاد؟

محمود (بسرعة ولخمة): يالله، قوموا من غير مطرود بسرعة!

الجميع (ناهضين): علي فين؟

محمود (ملخوم): على ... خ... خشوا ... انتظروني دقيقة واحدة!

(يفتح باب الجهة اليسرى.)

سامي: وبعدين؟!

محمود (يدفعهم نحو الغرفة): بس خشوا قَبْلَهُ امّال، ما تجنّونيش!

الخادم: أقول لها تتفضّل؟

محمود (بسرعة): انتظر (لهم) يعني مش عايزين تدخلوا؟ أنتحر يا ناس؟!

سامي (يجذب الباقين نحو الغرفة): داخليين، بس هديّ خُلقك، تعالوا يا جماعة بقي

حرام عليكم!

شاهين: أخش وتدفع كام؟

محمود: اللي تطلبه، خمسة جنيه وشرفي، بس خش بسرعة.

علي: وأنا؟

محمود: وانت؟ أفسحك فسحة عال.

(يدفعه إلى الغرفة.)

سامي: دهده! وأنا؟

محمود (بضيق): اللهم طوّلك يا روح، وانت برضه إيه بس؟ أبحث لك عن مراتك، هه! خشوا (يدفعهم جميعًا إلى داخل الغرفة اليسرى) اعملوا معروف الزموا الهدوء والسكينة، أرجوكم! (يقفل الباب عليهم ويسرع إلى الغرفة) يا ... «حسن»، قوام خلي الست تتفضل هنا.

(«حسن» الخادم يخرج بسرعة.)

(«محمود» وحده يتأهب لاستقبال الست فيصلح شعره بيده، ويمسح وجهه بمنديله، ويرتب كرافنته، ويحزّق الجاكتة، ويفتل شاربيه ... إلخ. الخادم يشير إلى الغرفة من الخارج.)

الخادم: اتفضّلي هنا يا ست.

محمود (يزرّر الجاكتة، ويُخرج من جيبها نصف منديله الحريري، ويبالغ في الرقة واللياقة والظرف في صوته): أهلاً وسهلاً، اتفضلي هنا يا روح الـ...

(يبهت إذ تكون الداخلة هي «فاطمة هانم» بخلقتها الدميمة القبيحة، ونظارتها السوداء ذات الطراز القديم على عينها، وهي بالجملة ذات منظر قبيح، وطراز قديم جدًا!)

فاطمة: سعيدة يا «محمود بيه».

محمود (لا يزال مبهوتًا. ببرود): سعيدة.

فاطمة: يا خويا «سي علي» من امبارح زي دلوقتي، ما جاش البيت!

محمود (بجمود وبرود): «سي علي»؟

فاطمة: آه «سي علي» جوزي! تعرفش راح فين؟

محمود: هو مش له عادة يبات بره؟!

فاطمة: آي، قطيعة، ليلة بعيد عنك ما يكون بيُجرد في المحل.

محمود: ليلة ما يكون بيُجرد؟!

فاطمة: داهية تقطع المحل وسنينه! والنبي من يوم ما فتحناه ما نايينا منه غير الخساير والمصاريف، عديك يا «محمود بك»؛ لكن اعمل إيه؟ أرجع ثاني وأقول: يا بت أهى شغلانة والسلام يتسلّى فيها «سي علي» بدل ما هو قاعد فاضي.

محمود: طيب وأنتي قلقانة عليه ليه ما دام له عادة؟

فاطمة: لا يا سي «محمود» دا ما عمروش غاب عن بيته كدا، ليلة ما يكون، يا نضري، في المحل يرجع م الأدان، يفطر في بيته في أمان الله، فين النهاردة من ساعة ما خرج امبارح وادي وش الضيف، محروق يا خويا الدكان بالمحل بالدنيا، مش يرحم نفسه! ولا يهونش في راحته! قطيعة!

محمود (ينظر في ساعته بضجر): طب ما تاخدي عربية دلوقت بسرعة، وتروحي تشوفيه في المحل.

فاطمة: رحت وحياتك المتتيل على عينه المحل سألت عليه قالوا لي ما جاش!

محمود (يغمز بعينه): فُضِّك من المحل ده، لازم دا كان داير بيُجرد في محلات تانية.

فاطمة (ببساطة وسذاجة): يمكن ياخويا، ما هو برضك له بضايع وزمامات في محلات تانية صحيح.

محمود: مش واخدة بالك، قصدي أقول ما تقلقيش عليه قد كده. يمكن مثلاً في الليلة دي كان داير يتفسح هنا ولّا هنا، حاكم الرجالة يا «فاطمة هانم»، ما تأخذنيش، ما عليهمش حرج ان هيّصوا ولّا فرفشوا، خصوصاً اللي يكون زي سي ...

فاطمة (بحدة وحماسة): كلام ايه يا «محمود بك» اللي انت بتقوله ده؟ مين هو دا؟ «سي علي»؟! فشر والنبي ياخويا. فاكّرهُ راجل من دول؟ أبداً وحياتك، الكلام اللي بتقوله ده مش له، ده شغل الرجالة التانيين السُكْرِية الخبّاصين اللبّاصين؛ سي علي» جوزي؟ يا ندامة! الراجل اللي زي الجواهر؟! سيد الجدعان، اللي ما يعرف غير بيته وحريمه؟ ما لكش حق أبداً يا «سي محمود»! والنبي عمرها ما تطلع من قلبي، كلمتك دي! تَفّها من بُقّك، واستغفر ربك. آل «سي علي» آل ياختي، يا حوستي، هو «سي علي» فيه منه؟ الجدع الأمير، اللي ما يشرب القهوة! الجدع اللي كل طلعة شمس، يقولي: يا هانم، ربنا ما خلقش في جنس النسا غيرك يا بطة (محمود يدير وجهه ليكنتم الضحك الذي فاجأه)، عنيّه ما اتخلقوش إلّا لجل يشوفوك انت بس يا بطة، حتّة سُكّرة زي دي تقول عليه كده يا «سي محمود»؟ ما لكش حق أبداً! والنبي ما لك حق!

محمود: الله! انت بتصدّقي؟ أنا بهزر، وشرف «سي علي» أنا بهزر، وانت حتقوليلي؟ أنا عارف «سي علي»، هو فيه زيه؟ يا سلام، الله يهنيكي به، دا لو كان فيه منه اتنين بس، كانت الدنيا أظن ...

فاطمة: انتين؟! والنبي ولا نُص! «سي علي» ولا في الملك كله!

محمود (بحماسة ليوافقها): معلوم، ايه! طبعاً دا مفيش كده.

فاطمة: اللّي انت، ياللي اسمك ابن عمه، ومن دُمّه ... ما تأخذنيش في دي الكلمة، ما لك طولة بال تعاشر بنتك، واسمها ضناك، خمس سنين دلوقت وهي قاعدة عند عمتها، مش دي كلمة الحق يا «سي محمود»؟

محمود (بملل): مضبوط.

فاطمة: إلّا على فكرة يا «سي محمود» رأيك إيه في بنتك «ليلي»، يعجبك حالها ده؟

محمود: حالها أنهو؟

فاطمة: حالها أنهو؟! يا ندامة! الدنيا عارفه.

محمود: عارفه إيه؟

فاطمة: يا ندامتي ياخويا! أمّال كنت بتشوفها ازاي؟

محمود: بشوفها ازاي؟ أنا ما شفتهاش بييجي من العيد الكبير! يطلع دلوقت ٣ أشهر، ليه بس؟ مالها؟

فاطمة: ما لها إيه يا «سي محمود» بدمّتي الحق عليك انت، فوقك وتحتك، بنتك شابّة زي دي، على وش جواز، تسببها لدلوقت عند عمّتها، ودي وليّة كبيرة وصاحبة عيا؟

محمود: ليس بس؟ جرى إيه؟ جرى لها إيه؟

فاطمة: الحقها قبل ما تفسد.

محمود: تفسد؟!

فاطمة: آه ... حيفسدوها نسا اليوم وبنات اليوم؛ غلبوا يتكلّموا في الجرائين، ويقولوا سُخامة نهضة، وآخرتها اللي في دماغهم عملوه؛ البرقع واليشمك قلعه، والتزييره أبصر قلوبها ازاي؟ واهي بنتك عملت زيه، أمّال بسألك ليه انت شفتها ازاي؟ دانت ياخويا لما تشوفها اليوم ما تعرفهاش من الخواجاية! يقطع الموضة والنهضة والتقاليع اللي طالعة فيها نسوان الأيام دي!

محمود: لا، دا كويس يا «فاطمة هانم» دي النهضة النسائية اللي حترقّي البلد! ما هو دا السُفور اللي احنا عايزينه.

فاطمة: صفور إيه؟ صفرة تلخبط كيانه! بعيد عنك، المزاعيد دول ... يعجبك بنتك
تكلم الجدعان؟

محمود: فين ده؟

فاطمة: أمال إيه يادّلعدي! أمال هي عمّتي خدتها حلوان ليه، وعزّلوا من العباسية؟
مش أصلها إنه كان من جيرانهم، واحدة صاحبته متجوزة جديد، وبسلامتها برضه من
بتوع النهضة، وآل إيه لازم تكشفها، وتبينها على جوزها زي الإفرنج! شوف البِدع
والحكم ياخويا، لما بقت أهل الحنة تستعجب! أمال هم عزّلوا ليه إلا من كلام الناس!

محمود: ما تصدقش، دول عزّلوا عشان عمّتها موصوف لها مية حلوان، ومع ذلك
هي البنت لما تكون متربية ومتعلمة زي «ليلي» كده؛ يجري إيه لما تكلم ألف راجل؟
دي النهضة، عايزة الحق يا «فاطمة هانم»؟ يظهر مش مبسوط من رفع البرقع غير
الهلوين.

فاطمة: لا وحياتك، طب ما احنا يا هلوين أهوه مش عاجبنا الآ الاحتشام والجد،
شوف برقي تُخّن إيه يا «سي محمود»؟ (تُريه بُرقعها) لا، خُد والنبي امسك وشوف،
آه، شوف.

محمود (يكتّم ضحكه): شايف وعارف، آه، أيوه برضه عملتي طيّب، البرقع أحسن
وأستر للي يكون زيكم حلاوته فاقعة! وكمان خزو للعين، حاكم العين وحشة قوي يا
«فاطمة هانم».

فاطمة: مش والنبي؟ أهو أنا برضك بقول كده.

محمود (ينظر في ساعته بملل): الله، خرجنا عن الموضوع احنا في «سي علي».

فاطمة: أي بحق.

محمود (بسرعة): اسمعي، بقي الحقيقة هو فات عليّ هنا من قيمة نصف ساعة
وخرج على بيته على طول، فإذا كنت تاخدي عربية دلوقت بسرعة وتحصليه على

البيت تلاقية.

فاطمة: صحيح؟! إلهي يهديك يا «سي محمود»، طب ما قلتليش من بدري ليه كنت اطمئن؟! والنبي من ساعة ما قمت الصُّبحية وأنا عدوك، عيني ربنا ما يوريك، وكنت حاطة عليهم أبصة الششم ورابطة عليهم الرفروف لحد هنا، (تشير إلى طرف أنفها) لكن تقول إيه في قلبي اللي ما جانيش على «سي علي»، أُمّال ياخويا ما دام طمنتني، أما اقعد بقى ألقط نَفْسي شويّة.

(تستعد للجلوس بشكل يدل على طول الإقامة).

محمود (يُبغت ثم يقول لنفسه على حدة بضيق): وبعدين ويّا دي؟ (لفاطمة) لا! ماهو ... لاحظي انه لو ما لقاكيش في البيت، يمكن يخرج تاني. ثم إنه ربما يقلق عليك، مسكين، وتبقى حالته صعب.

فاطمة: آي بحق، صدقت! يقلق ويتوغّوش عليّ؛ أما اقوم أحسن، على الله الحقّه.
(تتهض).

محمود: أيوه تلحقه (تمد يدها لتسلم عليه).

فاطمة: أديني حخطف رجلي أهوه، على الله ببركة «المدبولي»، اقعد بالعافية يا «محمود بك».

محمود: الله يعافيك (يوصلها لباب الصدر) أنستي وشرّفتي! (تخرج، ويرجع هو للغرفة) وعكّرت الجو بسحنتك! (يذهب لباب اليسار ويفتحه) اطلعوا ... اطلعوا أيها السادة، وتعال يا «سي علي» يا للي مفيش منك اتنين في البلد! (الجميع يخرجون من غرفة اليسار ويضحكون).

شاهين: حد سمع لنا جس؟ ما دام المسألة مقالة ما تخفش!

سامي: أيوه، ازيك يا «محمود بك» في السكون والرزانة بتاعتنا النهاردة؟

محمود: يا خسارتها! راحت في الشيطان الرجيم. تعالَ يا «سي علي» تعرف الست اللي جت دي؟

علي (يغمز بعينه مبتسمًا): بتسألني؟ وهو البدر يخفى؟

محمود: أنهو بدر؟

شاهين (يغمز بعينه مبتسمًا): بدر الدجى.

محمود (لعلي): بالذمة أنا حتكلم جد: بالك اللي جت دي، الست المصونة حرمكم.

علي: حرمنا «فاطمة»؟!

محمود: آه؛ «فاطمة هانم»، جت تسأل عليك هنا بعد ما لفت عليك مصر.

علي: جد؟ وقلت لها؟

محمود: قلت لها: دا كان هنا وسبقك ع البيت، فانت يا «علي» خد عربية حنطور، وطيّر على بيتكم.

علي (ينظر لوجه «محمود» بارتياح): يعني صدق؟ ولّا الغرض توزعني؟

محمود (جاذًا): لا بالشرف صدق، وأوزعك ليه، إيه الفائدة، ما دام بدر الدجى اتّضح انه ...

شاهين: إنه دجى فقط، ها ها!

علي: طب اما أروّح بقى (يتحرّك للذهاب، ثم يقف) لكن الواجب لما جت هنا مش كنت تنادينني؟

محمود: أمّال، كان واجب برضه! لجل تقعدوا وتتسامروا وتتعاتبوا وتشربوا قهوة، ما انت ماوركش معاد!

علي: يا سلام على المعاد ونهاره! (يتحرّك ذاهبًا إلى الخارج) سلام عليكم، نتقابل الليلة ولا بكرة؟

محمود: بكرة، بكرة. هو أنت كل ليلة جرد؟

علي (يضحك): انت واخذ بالك؟! طيّب سلام عليكم.

الجميع: سلام ورحمة الله.

(«علي» يخرج.)

سامي: يعني شوفوا دا كان بيقول إيه دلوقت؟ ولما عرف مراته جت قام يجري زي القط!

شاهين: أمّال يا أخي، مش أكل عيشه؟!

محمود: دا لو دريتم المنجوس، أثاره مفهّمها في نفسه إنه ... إنه مَلَك نزل من السما؛ لا يعرف غير بيته وحريمه، ولا يعجبه في النسا غير (يضحك) «بطة»!

شاهين: «بطة»؟! يا خبر اسود! ... «بطة» ازاي؟! داهية تسم البط اللي في الدنيا كله كرامة لحضرتها.

سامي: ليه؟ هي مش «بطة»؟

محمود: ولا «أم قويق»!

سامي: ومصدقاه على كده؟

محمود: هو هو! ... طب اسكت، اسكت (يقاد فاطمة) «سي علي» هو فيه منه؟ سيد الرجالة، اللي زي السكرّة! (الباب يطرق بشدة فينهض «محمود» بسرعة قافزًا) إيه؟ قوموا من غير مطرود بسرعة!

شاهين وسامي (معًا): دهده بقي؟!

محمود (بسرعة ولخمة): على جوّه، زي المرة اللي فاتت تمام، الرزانة بتاعتكم إيّاها اعملوا معروف. (يدفعهم نحو الغرفة) ياالله وحياة أبوك انت وهوّا، خُشُوا!

سامي (قبيل أن يدخل): دا معاد إيه اللي حيطلع أرواحنا ده!

شاهين (لمحمود): لكن؛ دانت لازم تدفع.

محمود (بسرعة وهو يدفعه للغرفة): حدفع، وحزود الفية. بس خُش.

(يقفل الباب عليهما ثم يرجع ويرتب نفسه وهندامه، كالمرّة السابقة، فيجد الخادم.)

محمود (بسرعة للخادم): خليها تتفضّل هنا.

الخادم: هي مين يا سيدي؟ دا «هاشم أفندي» الوكيل.

محمود (بغیظ وبرود): يوه ... وكيل إيه بس، وبعدين؟!

الخادم: أنادي له يا سيدي «البك»؟

محمود (لا يجيب الخادم ولا يلتفت إليه؛ بل يتجه تَوًّا إلى غرفة اليسار ويفتحها،

بينما الخادم يقف منتظرًا): اطلعوا، اطلعوا. دا الوكيل!

سامي: وآخرتها يعني في خُشوا واطلعوا، واطلعوا وخُشوا؟ دا شيء يتعب

الأعصاب! لا يا سيدي، سلام عليكم! (يتحرك نحو الباب.)

محمود: على فين؟

سامي: أجيلك يوم تاني، النهارده انت مش فاضي لنا، نتقابل بكرة، سلام عليكم.

(يذهب.)

محمود وشاهين (معًا): سلام ورحمة الله.

محمود (لشاهين): هه، أظن انت بقى ...

شاهين: لا، قاعد، إن شا الله اخش واطلع ميت مرة، ما دام كل شيء بتمنه.

(محمود لا يلتفت إليه ولا يجيبه.)

الخادم (الواقف المنتظر): أنادي لهاشم أفندي؟

محمود (يلتفت للخادم): دهنه، وانت لسه هنا؟ آه؛ ناديله، منتظر إيه؟

الخادم (منادياً وهو خارج): اتفضل يا «هاشم أفندي».

هاشم (يدخل): سعيدة يا «بك»، (لشاهين) سعيدة يا «شاهين بك».

شاهين: سعيدة مبارك يا «هاشم أفندي».

هاشم (لمحمود): أنا جاي لسعادتك في مسألة الإيجارات.

محمود: آه، ما احنا أول الشهر. حصّلت من كل السكان؟

هاشم: حصّلتنا من الكل ما عدا الدور الأول يا «بك»؛ دلوقت بقى له ٣ أشهر ما

دفعش!

محمود: ٣ أشهر؟ ٣ ازاي؟ متأخرين ٣ أشهر؟!

هاشم: أيوه ثلاث أقساط.

محمود: مين همّ دول؟

هاشم: «سليمان بك حلمي».

محمود: متذكر أنّك كلمتني عنه الشهر اللي فات كمان.

هاشم: والشهر اللي قبله يا «بك».

محمود: معاك الثلاث إيصالات المتأخرين عليه؟

هاشم: آه، معايا، وقدمتهم له امبارح العصر.

محمود: وقال إيه؟

هاشم: قال إيه؟ قال: شيل، شيل ... الوصولات دي بتعكّر الدم.

شاهين (يضحك): والله صدق!

محمود: بتضحك؟ (لهاشم) اسمع يا «هاشم افندي»، روح له تاني، دي آخر مرة! إن ما دفعش لا بد من إنذاره بالإخلا.

هاشم: أنا والله كنت عايز انذره من أول الأمر؛ ولكن رجعت قُلت أعرض المسألة على سعادتك أولًا (يتحرك ذاهبًا) أما أمر عليه، دلوقت كمان.
(يخرج.)

شاهين: أف! يا ويل السكان من أصحاب الأملاك.

محمود: يظهر إن انت راخر متأخر عليك أفساط.

شاهين: وما له؟ وهو ده اسمه تأخير؟

محمود: أمّال اسمه أيه؟

شاهين: اسمه تأمين ضد المالك.

محمود: شيء جميل، في أنهو قانون الكلام ده؟!

شاهين: أمّال يا حبيبي؟ لا بد التأخير أقله قسطين تلاتة، دا الساكن الشاطر يعمل كده.

محمود: دا الساكن النصّاب ... الأونطجي ... المفلس!

(الباب يطرق بشدة. «محمود» ينتفض بسرعة.)

محمود (مرتبكًا بسرعة): المرة دي هيه مفيش كلام! يالله على جوّه بسرعة.

شاهين: زي المرة اللي فاتت تمام.

(يشير للفلوس.)

الخدام (يدخل): فيه ست بره.

محمود (بسرعة): أيوه، أيوه، خليها تتفضّل، هه، يا لله يا «شاهين» أمّال، خُش زي المرة اللي فاتت.

(الخدام يخرج.)

شاهين: المرة اللي فاتت، واللي قبلها، واللي قبلها، واللي قبلها ...

محمود (يدفعه إلى الغرفة): أيوه وحيّاة أبوك الرزانة إياها! رزانة، هه؟!

شاهين (يشير للغرفة قبل أن يدخلها): رزانة، وزنرانة، وكله.

(يدخل. «محمود» يقفل الباب عليه، ثم يرتّب هندامه كما في المرات السابقة.)

ليلي (تدخل): فين هو «بابا»؟

محمود (يقف مبهوراً): «ليلي»؟!!

ليلي: أيوه أنا يا «بابا»، ما كنتش منتظر تشوفني؟!

محمود (مرتبكاً): لا لا، إزاي؟! بس ... إيش جابك النهارده؟

ليلي (بدهشة): إيش جابني؟ ما وصلكش تلغرافي؟

محمود (بدهشة): تلغرافك؟

ليلي: أيوه، بعث لك يا «بابا» تلغراف النهارده الصبح أقول لك إن ... لازم يكون وصل، اسأل الخدامين.

محمود: وفيه إيه التلغراف ده؟!

ليلي: تقراه بنفسك أحسن. يا ... الخادم الجديد ده اسمه إيه؟

محمود (ينادي): يا «حسن».

الخدم (يدخل): أفندم.

محمود: مفيش تلغراف جالي النهارده؟

الخدم (يتذكر): آه، أيوه يا سيدي، أيوه، عم أحمد البواب طَلَع لسعادتك الصبحية تلغراف، وفضلت أنا وهو، نخبط على باب الأوضة دي.

محمود: وفين هو التلغراف؟

الخدم: حاضر.

(يخرج بسرعة.)

ليلي: الحقيقة أنا استغربت ازاي يا «بابا» انت ...

محمود (ينظر لابنته وهي بملابس الموضة لنساء اليوم الناهضات): إيه ده؟ ورّيني يا بنتي، انت عملت خلاص زيهم؟ بقيتي سفورية وانتھينا؟

ليلي: أمّال إيه يا «بابا»! النهضة! الواحدة اللي ما تلبس كده تبقى متأخرة.

محمود: وطلعوا في ده كثير، هه؟

ليلي: العائلات الكبيرة بس.

محمود: بكرة التانيين يقلدوهم والمسألة تعم.

ليلي: أحسن يا «بابا» خليّنا نترقّى.

محمود: معلوم، هو كان مأخركم غير البرقع؟ كان يخفي القمر، ويزين الغجر، أقلّه دلوقت مفيش كلام زي ده، الحلو حلو، والوحش وحش، كدا على عينك يا تاجر.

ليلي: والنبي يا «بابا» ما تضحكنيش (بحزن) ما هو انت ما قريتش التلغراف!

محمود: تلغراف إيه بس؟ فيه إيه؟ حاجة ترعّل؟

ليلي: أمّال إيه؟

محمود (باهتمام): إيه؟

ليلي: عمّتي!

محمود: مالها؟

الخادم (يدخل بالتلغراف): التلغراف اهو يا سيدي.

محمود (يتناول منه التلغراف ويفضّه. الخادم يخرج. يمر بنظره على التلغراف):
توفيت اليوم.

(«ليلي» تجفف دموعها بمنديلها.)

محمود (بحزن): إنا لله وإنا إليه راجعون! (يلتفت إلى «ليلي») دهنه، بتعيطي؟!

ليلي (تجفف عينها): مش عمّتي يا «بابا»؟!

محمود (بحزن): أيوه الله يرحمها، ويحسن إليها ... لكن كمان مفيش داعي أبدًا
تعيّطي، وتزعلي نفسك. يا ريت احنا يا «ليلي» يا بنتي نعيش قدها، البقية في حياتك
انت وفي حياتي، ولا تكدري خاطرك أبدًا.

ليلي: يعني يا «بابا» انت لا زعلت عليها ولا عيّطت!

محمود: أعيّط؟! لا يا «ليلي»، أزل عليها معلّش، واديني حتى زعلت وخلص؛
لكن كله إلا العياط، أعيّط ليه؟ إن شاء الله عنها ما ماتت.

ليلي: مش أختك؟

محمود: ما هي رخرة يا بنتي كان عمرها فوق التمانين، الله يحسن آخرتها بقي!

ليلي: بس صعبان عليّ يا «بابا» إنك ما مشيتش وراها!

محمود: هم طلّعوا بيها خلاص؟

ليلي: أمّال إيه؟ الساعة ثلاثة، يعني لو كنت يا «بابا» قرّيت التلغراف الصبح!

محمود: الصبح؟ ما هو احنا كنا ... نهايته.

ليلي: معلش بقى يا «بابا» تبقى تحضر ليالي الميتم؛ لحسن ما يصحش بناتها يقولوا ايه؟ وأجواز بناتها ...

محمود: لا، دا ضروري بإذن الله.

ليلي: الليلة ضروري علشان كمان أجيب بقى هدومي وحاجتي من هناك.

محمود: هدومك وحاجتك؟! (يتذكر) آه، دهده! وانت من حق يا «ليلي» بقيتي وحيدة في الدنيا ومقطوعة من شجرة، ما لكيش حد (يفكر بأسف).

ليلي: لا، إزاي. إنت يا «بابا» البركة فيك!

محمود (ملخوم): آه، أي... أيوه، برضه ... لا، يعني قصدي يا «ليلي» من جهة الستات، يعني هو ايه في الحقيقة السبب اللي خلاني اقعدك عند عمّك المدة دي؟ مش هو إن معاشرة الستات شيء ضروري للبنات ولتربية البنات؟ وعكس كده، معاشرتها لابوها مش شيء يضايقها ويعلمها الخشونة؟ آدي السبب يا «ليلي»، ودلوقت بقى وبعدين؟! (مُدْمِمًا) الله يرحمها. يعني بس الموت خدها بالعجل ليه؟ كنا ناسيين المسألة دي!

ليلي: مسألة ايه؟

محمود (مفكرًا): لا، يعني على مسألة ال... المعيشة. (يلتفت إليها باهتمام) اسمعي يا «ليلي» يا بنتي، تفضلي عيشة الأرياف ولا البندر؟

ليلي: ليه يا «بابا»؟

محمود: عايز أقول يعني. تحبي تسكني هنا في مصر، مصر البلد الوحشة، الرطبة، الزحمة، ولّا في الريف؟ الريف الجميل اللذيذ، الصحي، اللي ... ايه؟ هه.

ليلي: مش فاهمة؟

محمود: عزبتنا اللي في «قليوب» ما انتي عارفاه، رُحتيها مرّة وانت صغيرة. فيها «فيلا» معتبرة، حواليتها جنينة ظريفة، فيها الفواكه والأزهار! بالك انت لما تعيشي هناك انت ودادتك، «داده زينب» يا سلام! تبقي قاعدة كده زي بنت السلطان؛ قدّامك الغيطان ومناظر الطبيعة والطيور ... الله! وتصحى الصبح على تزقريق العصافير، تحبي العصافير؟ هه؟!

ليلي (بامتعاض): آه.

محمود: غير بقى الهوا النقي، الصحي، عال بقى، عزبة «قليوب» توافك خالص.

ليلي: في الشتا يا «بابا»؟

محمود: في الشتا والصيف وفي كله. زي ما تشوفي.

ليلي (بامتعاض ظاهر): العزبة في الشتا؟!

محمود: ما توافقيش؟! تفضّلي مصر؟

ليلي: علشان بس احب اعرف موزات اللبس لما تطلع، واحب أروح تياترو، سينما، حاجة!

محمود: يعني ما تستغنيش عن مصر (يفكر قليلاً) طيّب بقى ... أهو الدور ده، كفاية عليك انت ودادتك، بس ...!

ليلي: بس إيه يا «بابا»؟ خيفة أكون حضايك!

محمود: لا، أبدًا يا بنتي، إزاي؟ الدور يساع بالراحة، ومع ذلك ... يعني ... يمكن ... ما أقدرش أقعد معاكي كتير؛ يعني يوم آجي، ويوم هه ... بس علشان أصل وظيفتي ... شغلي ... نهايته.

ليلي: وظيفتك إيه يا «بابا»؟

محمود: وظيفتي؟

ليلي: آه.

محمود: ليه؟

ليلي: علشان عمتي، الله يرحمها، كانت تملي بتقولي إنك مالكش شغلة ولا وظيفة.

محمود (محتدًا): أنا ما ليش شغلة ولا وظيفة؟! بتقول عليّ كده؟! إخص عليها، الله يرحمها! طيب نهايته.

ليلي: طب قلّي انت يا «بابا» وظيفتك إيه؟

محمود: وظيفتي؟ هه؟ وظيفتي؟ نهايته ... اتفقنا؟ يوافقك الدور ده؟

ليلي: أيوه، بس خيفة أضايك!

محمود: برضه بتقولي كده؟ أبدًا يا «ليلي»، بالعكس، أنا خايف إنك انت اللي تتضايقي وتزهقي، ومع ذلك انت لا حتلحي تضايقيني ولا أضايك! عمرك دلوقت مش يطلع ١٩-٢٠ سنة وحلوة وغنية؟

ليلي: غنية؟!

محمود: أمّال إيه؟ العمارة اللي احنا فيها دي كلها بتاعتك، حكتبها لك، تتجهزي فيها، وتتجوزي فيها، و...

ليلي: أتجوز؟!

محمود: أمّال؟ دا ضروري.

ليلي (بعزيمة): مستحيل!

محمود: هو إيه؟

ليلي: الزواج.

محمود: إزّاي؟ أمّال هو الزواج اخترعوه لمين؟ مش للحلوة الغنية؟!

ليلي: مستحيل، مستحيل! مش عايزه أتجوز؟

محمود: شيء عجيب! مش عايزه تتجوزي؟!

ليلي: لأ، مش وقته.

محمود: طبعًا، مش الليلة، مفهوم.

ليلي: أرجوك يا «بابا» ما تفتحلش السيرة دي تاني مرة أبدًا! يا الله ... مش رايح لعمّتي؟!

محمود: عمّتك؟ مش بتقولي ماتت؟!

ليلي: الميتم يعني!

محمود: آه! لسه بدري، احنا نطلع من هنا الساعة سبعة، سبعة ونص.

ليلي (ناهضة): طيب أما أروح أقول «دادة زينب» تسبقنا تديهم خبر.

محمود: «دادة زينب»؟! هي فين؟

ليلي (متجهة إلى الباب): بره في الصالة، اختشت تدخل.

محمود (ذاهبًا بسرعة نحو الباب): ما لهاش حق (ينادي) «دادة زينب» تعالى.

«ليلي» ما قالتلش إنك هنا إلا دلوقت بس! اتفضّلي (تدخل «دادة زينب») إزيك يا «دادة»؟!

دادة زينب (وهي داخلة): صلاة النبي أحسن! ما شاء الله!

محمود: وحشتينا يا «دادة»!

دادة زينب: إنشالله ما تشوف وحش يا ابني!

محمود: استريحي.

دادة زينب (تجلس على كرسي): إلهي ما نعدمك يا «محمود» يا ابني، ولا يورينا فيك سَوَ أبدًا! أي والله طول عمرك محفّض، وانت يومك باتنين! جمّد قلبك ياخويا وخليك جميل.

محمود: ليه؟!

دادة زينب: أنا برضه عارفة، اسم الله عليها «ليلي هانم» ما قدرتش تقاتحك بالحقيقة!

محمود: أنهى حقيقة؟

دادة زينب: شوف يا «محمود» يا ابني؛ اللي مكتوب ع الجبين ترائيه العيون ولو بعد حين، انت راجل ياخويا، اصبر على حكمه، وخليك جمل.

محمود: جمل إيه وفرس إيه بس؟! حصل حاجة لا سمح الله؟!

دادة زينب (بصوت مخنوق حزناً): أختك، البقية في حياتك ... هي هي هي!

(تضع منديلها على عينيها وتشهق.)

محمود: ما هو ... آه! ما احنا عارفين ده!

دادة زينب: بلغك؟!

محمود: فجعتينا يا «دادة»! افكرت حصلت مصيبة (يستدرك حالاً) مصيبة تانية

يعني.

دادة زينب: غير دي يا ابني؟ مسكينة صغار!

(تبكي.)

محمود (بلهجة الحزن مجارة لها): معلوم، ما لحقتش تكمل التسعين! الله يرحمها

ويرحم شبابها!

دادة زينب (منديلها على عينها تجفّ دموعها): يا حسرة عليها، وعلى طيبيتها، ولّا قلبها اللي كان لون البفتة.

ليلي (المنديل على عينيها أيضًا): أيوه يا «دادة» وعمرها ما زعلتني بكلمة!

دادة زينب: عيني عليها؛ كانت سخيّة، وتقّيّة، وديلها يتعمل منه رفايف!

محمود: دهده؟! الميتم هناك يا جماعة مش هنا.

دادة زينب (تجفّ دموعها): دي بس الدمعة فرّت من عيني ... مش يالله من غير شر على هناك؟!

محمود: أيوه أمّال، رايعين؛ بس قد كمان نص ساعة على بال ما أغير وألبس البدلة السوداء ... هه؟ أنا بقول إذا كنت انتي يا «دادة» تكلفي خاطرك وتسبقينا انتي على هناك؟ هه ... تديهم خبر، والذي منه.

دادة زينب: على عيني يا ابني! طيب أمّال بقى أقوم قبل الدنيا ما تمسّي (ناهضة) اقعدوا بالعافية! خليك بالعافية يا ست «ليلي»! مع السلامة.

ليلي: الله يعافيك يا «دادة»!

محمود (يوصلها للباب): مع السلامة!

دادة زينب (وهي خارجة): تسلم يا بني.

(تخرج.)

محمود (يعود إلى الكنبه، ويلقي نفسه عليها مستريحًا): أف!

ليلي: الله! ومش يدوب تقوم تقلع يا «بابا» وتغير؟

محمود: إحنا مستعجلين ع الكرب والنكد ليه؟!

ليلي (ناهضة): طب أما أروح «أوضة التواليت» ألّا العياط ...

محمود: مسح البودرة، هه؟!!

الخادم (يدخل): سيدي «البك».

محمود (بغير تحرك): أفندم؟!!

الخادم: واحد صاحب سعادتك تحت.

محمود: صاحب سعادتي؟!!

ليلي: أنا «رايحة أوضة التواليت».

(تذهب إلى الغرفة اليسرى.)

محمود: طيب (يراها متّجهة إلى الباب الأيسر فينهض بسرعة) الله! شوفي أنا ناسي، عمّك «شاهين» جوّه من زمان، «يفتح الغرفة» اطلع يا «شاهين».

(شاهين يظهر على العتبة؛ ولكنه لا ينظر لمحمود المواجه له مباشرة، بل كل همه أن ينظر إلى السيدة، غير عالم أنها «ليلي»، فيشرئب بعنقه، ليرى من فوق كتف «محمود» المتوسط بينه وبين «ليلي».)

محمود (لشاهين بصوت خافت): دي بنتي «ليلي».

(«شاهين» يخرج للمسرح.)

شاهين: آه ... إزيك يا «ليلي هانم»؟

(يسلم عليها.)

ليلي: إزيك يا عمي؟ إنت كنت حابس نفسك كده ليه في «أوضة التواليت»؟!!

محمود: أهى الأوضة فضيت يا «ليلي»، مش عايزه تروحي؟ ألّا احنا مستعجلين أنت عارفة.

ليلي: أيوه يا «بابا»، (تذهب إلى غرفة التواليت قائلة لشاهين) جايه حالاً يا عمي.

شاهين: اتفضلي يا «ليلي هانم».

(تدخل ليلي الغرفة وتقفّلها عليها.)

الخادم (الذي ما زال واقفاً): صاحب سعادتك مستتي في عربية تحت!

محمود: صاحب مين؟ (ناظرًا لشاهين) احنا بنوزّع ولّا بنجيب؟ قول له!

الخادم (يقترّب من محمود ويقول خافتًا بابتسام): دي واحدة ست.

محمود (دهشًا مرتبكًا): ست؟!

الخادم: قالت لي: إن كان معاه حد قول له واحد صاحبه تحت.

محمود (مرتبكًا): «شاهين» (بسرعة ولخمة) صاحبة المعاد تحت في عربية.

والعمل؟ دبرني! اسمع، أنا من فكري، حيث إن بنتي هنا وملخوم لشوشتي، إنك انت تنزل للست دي بالنيابة عني.

شاهين (بفرح): أنا بالنيابة عنك؟! أيوه، دي أحسن فكرة.

(ذاهبًا.)

محمود (يمسك بذراعه ويوقفه): اسمع هنا، هو إيه؟ تنزل للست دي بالنيابة عني

تعذر لها.

شاهين (يسحب ذراعه يريد الذهاب): وابقى اعتذر لها.

محمود (يمسك ذراعه ويوقفه): يا سيدي انتظر، إنت عارف حتقول إيه؟!

شاهين (بعجلة ساحبًا ذراعه): عارف، عارف.

محمود (يوقفه بعنف ساخطًا): يا سلام عليك وعلى اللهفة دي! قول لها إني مش

هنا، خرجت في مأمورية مستعجلة قوي والخدّام ما يعرفش، وخليها تنتظرني بعد

ساعة أو ساعتين في المحل اللي كنا فيه سوا أول امبارح. فاهم!

(قلقًا.)

والله أنا خايف تكون راحت! واد يا «حسن»، انزل طير خليها تنتظر.

شاهين: وانت صحيح حتروح بعد ساعتين؟!

(حسن يخرج مسرعًا.)

محمود: أمال، على الله بس أكون شفت لي طريقة، ياالله روح بقى، بسرعة مستني

إيه؟

شاهين: ما معايش فلوس.

(يشير إلى النقود.)

محمود (ينظر إليه شزرًا): كام؟! (يخرج محفظته.)

شاهين: أنا على فكرة ليّ عندك حسبة ١٥ جنيه.

محمود: بتوع إيه؟

شاهين: ثمن ال... الرزانة، والطلوع والخشوش! أمال، مش طلعت وخشيت ثلاث

مرات، ثلاثة في خمسة بـ ١٥ جنيه!

محمود: يا دم عليك! وأنا استقدت إيه من الخشوش والطلوع ده؟ جاك طلوع في

جتتك.

شاهين (يمد يده): طب هات اللي يطلع من ذمتك.

محمود (يعطيه ورقة مالية): خد، انزل بقى بسرعة. اسمع، اوعى تنسى تقول لها

إني جاي بعد ساعة، ساعتين. على الله أشوف بس طريقة، هه؟! انزل قوام بقى.

شاهين (بعدم اكتر اث وهو يضع النقود في محفظته): حاضر (يقف عند الباب)

اسمع!

محمود (ملتفتاً): إيه؟

شاهين: لو ما شفتش طريقة يكون أحسن!

محمود (بغیظ): أما إنك بارد صحيح!

(شاهين يخرج بسرعة.)

(لنفسه بأسف) والله باين انه ضاع المعاد اللي اتهللت عليه! أف! يا خسارة!

(باب غرفة التواليت يفتح نصف فتحة وتطل منه ليلي برأسها.)

ليلي: «بابا»، شوف شنطة اليد بتاعتي عندك على الكنبه!

محمود (بفكر شارد): هه؟ ... فين؟

(ينظر للكنبة.)

آه، موجودة (يلتفت بها بجد واهتمام) «ليلي»، تعالي أمّا أقول لك.

ليلي: لسه ما عملتش «التواليت» بتاعي.

محمود: معلش؛ كلمة بس وارجعي.

(«ليلي» تخرج وتقترب منه.)

محمود (باهتمام وجد وعزيمة): بقى مفيش كلام تاني أبداً، ضروري من جوازك!

ليلي (صارخة بضجر): أف! برضه يا «بابا» الموضوع ده؟!

محمود: لا بد منه.

ليلي: مستحيل!

محمود: وإيه السبب بس؟!

ليلي: السبب أهو كده!

محمود: أهو كده؟ ودا سبب؟!

ليلي (بضجر): أرجوك يا «بابا» تقفل السيرة دي!

محمود: شيء مدهش! ما شفتاش بنات بالشكل ده أبدًا، طول عمرنا نعرف إن البنات تفرح للسيرة دي!

ليلي (بحماسة): دي بنت زمان المتأخرة الجاهلة! مسكينة ما كانتش تفهم من الراجل إلا إنه زوج وبس! ما كانتش تفهم أي رابطة بين الراجل والمرأة غير رابطة واحدة، هي ... الزواج.

محمود: كويس! طيب وبنت اليوم الناهضة المتعلمة؟

ليلي: بنت اليوم الناهضة المتعلمة تفهم إن علاقتها بالرجل مش بس الزواج.

محمود: أمال إيه؟!

ليلي: لا، فيه روابط تانية؛ فيه رابطة الصداقة، ورابطة العمل في الحياة، المرأة المصرية الناهضة يجب أن تنتظر للرجل مش بس إنه زوج؛ بل إنه صديق، وصاحب، وزميل.

محمود: شيء جميل!

ليلي: معلوم يا «بابا»! هي المرأة الأوروبية اترقت ازاي؟!

محمود (بملل): ما علينا من ده كله، يعني قصدك بالفلسفة دي إن مفيش حاجة اسمها زواج خلاص؟ موضة وبطلت رخره؟!

ليلي: لا، إزاي يا «بابا»؟! أنا قلت كده؟!

محمود: أمال قلتي إيه؟ يعني فيه زواج ولّا مفيش؟!

ليلي: فيه طبعًا!

محمود: بس. انتهينا. مش راضية تتجوزي ليه؟

ليلي: بعدين.

محمود: بعدين إمتى؟!

ليلي: لمّا الرجالة تفهم إن المرأة المصرية، تقدر تكون لهم صديقة وزميلة.

محمود: رجعنا للفلسفة؟! طيب مين اللي حيفهمهم؟!

ليلي: إحنا.

محمود: ما بلاش انتي تفهميهم، بناقص انتي يا ستي!

ليلي (مبتسمة): وبناقص واحدة ليه؟

محمود (خافتاً): ما هو بس علشان بختي الاسود!

(«ليلي» تتناول حقيبتها من فوق الكنبه وتتجه إلى غرفة اليسار.)

رايحة فين؟

ليلي: أكمل «التواليات» بتاعي.

هاشم (يدخل، ويقف قليلاً بعتبة باب الصدر): لا مؤاخذه ... إزيك يا ست «ليلي»؟!

ليلي: إزيك يا «هاشم أفندي»؟!

(تدخل غرفة «التواليات»، وتقف عليها.)

هاشم (المحمود): رحت له تاني زي سعادتك ما قلت، وقدمت له الوصولات.

محمود (مطرقاً، يفكر شارد اللب؛ ثم يرفع رأسه): تعالى يا «هاشم أفندي»، قرب

جنبي هنا، عايز أكلّمك في موضوع مهم!

(هاشم يقترب.)

اقعد (هاشم) يجلس على كرسي قريب من «محمود» بقى انت تقريبًا معانا، بقى لك عشر سنين! وطبعًا أصبحت دلوقت منّا وعلينا، اللي يهمننا يهملك، واللي يسرّنا يسرّك. كدا ولّا لّا؟!

هاشم: معلوم يا «بك»! ودي فيها شك؟!

محمود: إيه رأيك في «ليلي»؟!

هاشم: ست «ليلي»؟!

محمود: مش تشوف انها بقت في سن الزواج؟!

هاشم: أيوه برضه.

محمود: رأيك إيه؟ عايزين نشوف لها عريس!

هاشم: والله، الرأي رأيها في الموضوع ده.

محمود: رأيها؟ لا، لا، لا. فضّك من رأيها ده!

هاشم: إزاي يا «بك»؟! أمّال رأي مين؟ دا حق من حقوقها!

محمود: إن جيت لرأيها مش متجوزة أبدًا!

هاشم: إه؛ أمرها!

محمود: أمرها؟! وانت يا «هاشم أفندي» قليل الحيلة قوي؟!

هاشم: لا يا «بك»، ما هو دا الواقع! هم البنات دلوقت زي زمان؟! إذا كانت أختي

— وسعادتك عارف — حكّمت رأيها ما تتجوزش إلّا اللي تختاره بنفسها!

محمود: ورأيك إيه انت بقى؟!

هاشم: رأيي زي ما قلت لسعادتك، حيث ان الماشي دلوقت هو قولة حرية المرأة

وحقوقها، الأمر كله بيد صاحبة الشأن! سعادتك انتظر، مصيرها حتختار عريس

بنفسها.

محمود: ما قلت لك إنها مش عايزة تتجوز! ما هي دي يمكن موضة تانية طالعين فيها، مين عارف؟ اسمع، أنا بقول نشوف لها عريس، واحنا وبختنا، يمكن يعجبها!

هاشم: مفيش مانع، برضه رأي!

محمود: المسألة دي عليك، تعرف حد يليق لها؟

هاشم (يطرق قليلاً مفكراً): والله نبحت.

محمود: أيوه اعمل معروف يا «هاشم»، بس المهم السرعة، آه، أهم شيء عندي دلوقت السرعة.

هاشم: سعادتك مستعجل يعني عليها قوي؟!

محمود (يرتبك قليلاً): لا، مفيش استعجال، بس ... أصل ... سنّها يا دوب! عايز الحق يا «هاشم»؛ انت ما انت عارفيني، أخبّي عليك ليه؟ انت تعرف إني أنا ما تخلقتش علشان أكون أب مسئول، ومكلف، وعليه واجبات! أنا أمّال كنت مقعدها عند عمّتها ليه؟! الحقيقة يا «هاشم» أنا ما انفعش أكون أب؛ يلاحظ، ويداوي، ويمازج. وضميري كمان مش مريحني أسيب بنتي كده، واسمها يتيمة ... غرضي إنها تتجوز، ويبقى جوزها هو القائم بأمرها، والمسئول عنها. في الوقت ده صحيح أبقى مبسوط، شاعر إني حر! مش مكلف أدبياً نحوها! وضميري يكون مستريح، إيه رأيك بقي؟ أنا طالب حرיתי، مش المرأة بس اللي بتطالب بحريتها، أنا كمان يا ناس بأطالب بحريتي!

هاشم: حاضر، إن شاء الله نعتّر قوام في ابن الحلال.

(«ليلي» تخرج من غرفة «التواليت» جاهزة.)

محمود (يغير مجرى الحديث واللهجة، بعد أن يغمز «هاشم»): ولما قدّمت له الوصولات قال لك إيه؟

هاشم: «سليمان بك حلمي»؟!!

(يرى «ليلي» قادمة فينهض احتراماً.)

ليلي: اقعد يا «هاشم أفندي».

(تجلس ويجلس «هاشم».)

محمود: قال لك إيه؟!!

هاشم: قال حاجة مدهشة! تعرف إيه اللي قاله يا «بك»؟!!

محمود: إيه؟

هاشم: قال لي أول ما شافني: إنتم يا «هاشم أفندي» مش ناويين تزودوا الإيجار؟ قلت له لأ، قال لي ما لكوش حق أبداً! لازم تزودوه، دي عمارة في غاية الجمال، إيجار الدور اللي أنا فيه بـ ٩ جنيه رخيص قوي، دي تستحق ١٥ على الأقل. أنا حادف ١٥. ذمتي ما تخلصنيش، يا إما أدفع ١٥ جنيه، يا إما ما ادفعش ولا ملیم.

محمود (إلى «ليلي»): خدي بالك ان المستأجر ده متأخر في ثلاث أقساط.

ليلي (تضحك): أمّا ظريف.

محمود: ظريف؟! (لهاشم) قلت له إيه انت؟

هاشم: قلت له طيب ادفع ١٥ جنيه.

ليلي: قال لك إيه؟

هاشم: قال أمال! بس روح قبله غير كل الوصولات دي واكتبها من جديد بمبلغ ١٥ جنيه.

محمود: شايف ضحك عليك وماطلك برضه ازاي؟ أهى دي المماطلة! بس بطريقة

مبتكرة!

(ناظرًا إلى «ليلي».)

ليلي (ضاحكة): اسمه إيه الساكن ده؟!

هاشم: اسمه «سليمان بك حلمي» (لمحمود) وإيه العمل معاه؟ أروح له ثاني وأنذره بالإخلا؟

محمود: اسمع يا «هاشم أفندي»، مين صاحب العمارة دي؟

هاشم: سعادتك طبعًا!

محمود: لأ، مش أنا. (يشير إلى «ليلي») «ليلي» صاحبة العمارة دي من النهاردة، فاهم؟ كل شيء بخصوصها من إيجارات وخلافه تكلم فيه الست صاحبة الملك، مفهوم؟!

هاشم: حاضر، مبروك يا ست «ليلي هانم»!

(«ليلي» تبتسم.)

محمود: أسألها دلوقت في مسألة «سليمان بك».

هاشم (إلى «ليلي»): تؤمري نعمل إيه؟

ليلي: سيب «البك» ما تطالبوش بحاجة أبدًا!

محمود (لهاشم): سيب «البك» ده ... ما تطالبوش بحاجة أبدًا.

الفصل الثاني

(عند «سليمان بك».)

(صالون في دور «سليمان بك حلمي». أبواب في الجوانب. باب كبير زجاجي في الصدر، إذا فتح أمكن رؤية باب الدور الخارجي الموصل للسلم العمومي لمنزل (العمارة). أثاث «الصالون» من أحسن ذوق، في أحد الأركان مكتب، عند رفع الستار يكون «سليمان بك حلمي» «ونعمت» داخلين المسرح، من باب الجهة اليسرى، وأحدهما يجري وراء الآخر ويطارده، فيعبران «الصالون» ركضًا، ويخرجان من باب الجهة اليمنى، ولا تزال المطاردة مستمرة! يخلو المسرح لحظة، ثم يظهران ثانية من باب الصدر، وهما يتضاربان بلطف، «سليمان» بلا «جاكتة»، و«نعمت» لابسة «جونلة التزييرة».)

سليمان (يقف يرتب ملابسه وكرافته): بس بقى، إنتي بهدلتيني خالص!

نعمت: وانت يعني ما بهدلتنيش؟ شوف إيدي احمرت إزاي؟

سليمان: شوفي انت عيني احمرت إزاي؟! بسلامتها إيدك راحت طابقة فيها كده، ولا هي سائلة إن كانت دي عين ولا مناخير!

نعمت: يعني إيه كلامك ده؟!

سليمان: يعني كان بيني وبين ما اتعور قيمة ثلاثة سنتي!

نعمت: طيب وفيها إيه؟!

سليمان: ولا حاجة أبدًا، أنا قلت حاجة؟

نعمت: إنت بقيت دمك ثقيل! يكون في معلومك دي آخر مرة، لا تهزر ويّاي، ولا أهزر ويّاك.

سليمان: صحيح؟! طيب لما نشوف، إنتي راخرة يا ست يكون في معلومك من تاريخه، مزع جاككات، كرافتات، زغرغة، مرمغة ... ممنوع! كل ده ممنوع، فاهمة؟! **نعمت:** فاهمة، خلاص!

سليمان: تعمليش فيّ جميل؟! بدل ما احنا قاعدين نزعل في بعضنا كده، تشوفي لي شوية بوريك ولّا قطرة لعيني دي؟! **نعمت:** برضه ياختي بيقول عينه! الدلع ده! ورّيني عينك دي، (تقترب منه) أنهي فيهم؟

سليمان (بدون أن يشير إلى عينه): اليمين.

نعمت (تشير إلى واحدة منهما): دي؟

سليمان: وهي دي اليمين برضه؟!

نعمت (تشير إلى العين الأخرى): دي بقى؟!

سليمان: دي الشمال يا ستي!

نعمت: يعني قصدك الاتتين شمال؟!

سليمان: يا سلام على النباهة! مش عارفة تطلعي اليمين؟!

نعمت: لأ، طلعهالي انت!

سليمان: اطلعهالك أنا، (يشمر كمه) طب قربي بقى.

نعمت (تتناول بسرعة وسادة صغيرة من فوق الكنبه، وترميه بها): طب خد بقى!

سليمان: آه! رجعنا لكدة؟! إحنا قايلين إيه؟!

نعمت: إنتَ اللي بديت.

سليمان: الحق عليّ، أنا غلطان!

نعمت (تقترب منه بلطف): انت زعلت مني؟ طيّب ورّيني عينك، ما لها عينك بس؟ عينيك زي عنين الغزلان! وبقك خاتم سليمان! ومناخيرك؛ نبقة من الشام!

سليمان: يا سلام! جر الناعم دا ليه؟ اوعي تكوني عايزة تستلفي فلوس؟!

نعمت: أنا؟! مين فينا اللي يستلف من الثاني؟ أنا عمري استلفت منك؟

سليمان: وأنا عمري استلفت منك؟!

نعمت: الله! انت حتاكل عليّ الـ ٣٠٠ جنيه؟!

سليمان: الكم؟

نعمت: بقولك الـ ٣٠٠ جنيه!

سليمان: أنا استلفت منك ٣٠٠ جنيه؟!

نعمت (تنهض له): نعم؟!

سليمان: إمتى الكلام ده؟!

نعمت: من مدة شهر.

سليمان: آه، أيوه، أيوه، تمام، لك حق، مضبوط، يا ساتر! دانتي عندك ذاكرة قوية

قوي! الله يجازيكي! فكرتيني دلوقت إني لازم أردهم لك!

نعمت: إمتى؟!

سليمان: لما ... إن شاء الله ... أيوه ... لما ... هه! نهايته سيبينا من المواضيع

التافهة دي، تعالي أعلمك حنة لعبة جديدة، تبقي جدعة صحيح لو عرفتيتها (فجأة لها)

الله! الله! شوفي نحلة على كتفك!

(«نعمت» تنتظر حالاً إلى كتفها، فيضربها «سليمان» بلطف على رقبتها بكفه، فتصرخ مبغوتة فيجري «سليمان» هارباً فتجري هي خلفه متعقبة إياه، ويخرجان جاريين من باب اليسار.)

(باب الصدر الزجاجي يفتح، ويدخل الخادم وخلفه رجل.)

الخادم (للرجل وهو المحصل): يعني إذا كان سيدي هنا مش كنت أقولك؟ مش عيب؟!

المحصل: يا حضرة أنا لسه سامع أهو زعيق وصريخ و...

الخادم: دول يا حضرة اسم الله عليهم الصغيرين، ولاد سيدي البك بيلعبوا؛ ما يلعبوش؟

المحصل: طب اسمع، تبقى تقول للبك إن بكرة التلات آخر معاد، إن ما دفعش حنتخذ الإجراءات القانونية! فاهم؟ تقول له كده؟!

(في هذه اللحظة تدخل «نعمت» من اليسار بآخر سرعة في الجري، فتصطدم بالمحصل غير ملتفتة له، فلا تقف؛ بل توالي الجري قاطعة المسرح، حتى تصل الباب اليمين، فتدخل منه، وتقفله خلفها بعنف وعجلة.)

سليمان (يصيح من الخارج): تضربي وتجري؟! والله ما أنا عاتقك!

(يدخل خارجاً من باب اليسار غير ملتفت للمحصل قائلاً: راحت فين؟!)

المحصل (يتقدم له): ولا مؤاخذه يا «بك»! (المحصل يلقي على الخادم نظرة ويهمس له) هم دول اسم الله عليهم؟! (الخادم يحك رأسه خجلاً.)

سليمان (يلتفت للمحصل مبغوتاً): دِهده؟! بسم الله الرحمن الرحيم!

المحصل: لا مؤاخذه! بس جيت لسعادتك علشان المبلغ!

سليمان: مبلغ؟ إحنا دلوقت في إيه ولا في إيه؟ دا مبلغ ذوقك؟ اعمل معروف سيبنا من المواضيع التافهة دي، بعدين!
(يتركه ويمشي.)

المحصل: يعني حضرتك رفضت الدفع نهائي؟!

سليمان: برضه بتقول الدفع؟!

المحصل (يتكلم بحدّة وشدة): طيّب! وهو كذلك، أنا قلت لخدّامك خلاص، بكرة آخر معاد!

سليمان (بحدّة وشدة أيضًا): معاد إيه؟ إنت مين؟!

(«نعمت» تفتح باب اليمين، وتطل برأسها ثم تختفي، وتقفله ثانيًا.)

المحصل: المحصل! محل «المواردي»!

سليمان (بلين وهدوء): طيب؛ بس بتزعل قوام ليه كدا؟!

المحصل: مفيش زعل! أصلنا بعتنا لجنابك تسع جوابات ما ردتش! وجينا لجنابك هنا فوق السبع مرات، ويقولوا مش موجود!

سليمان (بهدوء ولين): لا، ما تزعلش، حقّك علينا!

المحصل: العفو يا «بك»!

سليمان: قل لي بقى كدا بكل إنسانية؛ حضرتك عايز إيه؟!

المحصل (بهدوء): عايز سلامتك والفلوس.

سليمان: سلامتي والفلوس. طيب، خد النهارده سلامتي! هه! والفلوس، ابقى تعالى خدّها بعدين! تبقى أديك خدت دفعة من المطلوب!

(يدير ظهره ليذهب. المحصل يستوقفه.)

المحصل (بضجر): يا سلام يا «بك»!

سليمان: والمبلغ ده، ما قلتليش يعني، يطلع كام؟

المحصل (وهو يبحث في حقيبته): ٣٥ جنيه بس.

سليمان (مرددًا نغمة معنوية): ٣٥ جنيه بس! بس ٣٥ جنيه؟ آه! شيء بسيط!

(ينظر للمحصل فيجده يبحث في جيوبه) بتبحث على إيه؟ عليهم؟ هه! حتسلفهم لنا؟!

المحصل: ببحث عن الفاتورة، (يخرجها من جيبه) أهيه؛ مضبوط ٣٥ جنيه! (يقدمها

لسليمان.)

سليمان (ينظر فيها نظرة واحدة): ٣٥ جنيه؟ آه! وكانوا بتوع إيه دول بقى؟!

المحصل: ثمن موبليات!

سليمان: موبليات؟!

المحصل: أيوه، الكراسي الفوتيل دول!

(يشير لكراسي الصالون.)

سليمان: الكراسي دول؟ ٣٥ جنيه؟! يعني يقف الكرسي بـ ١١ جنيه وكسور؟!

المحصل: أيوه!

سليمان: يا ساتر! غالي قوي!

المحصل: غالي؟

سليمان: معلوم، غالي نار! دا مين يشتري كرسي بـ ١١ جنيه؟

المحصل: جنابك اشتريتهم من مدة سنة.

سليمان: اشتريتهم من مدة سنة؟!

المحصل: أمّال!

سليمان: على كده بقيوا ملكي؟!

المحصل: لأ!

سليمان: لأ ازاي؟! مش ملكي؟!

المحصل: مش ملكك.

سليمان: طب حيث إنهم مش ملكي، أدفع حقهم ليه؟

(يدير ظهره ويمشي.)

المحصل (خافه بسرعة مستوقفاً إياه): ملكك، ملكك؛ لأنهم مستعملين!

سليمان: لقيتهم مستعملين؟!

المحصل: مضبوط، ولا يمكنش يتباعوا!

سليمان: ما يمكنش يتباعوا؟ طب وأنا أشتريهم ليه؟!

المحصل (بضجر): أوه! ما ينفعش دلوقت الكلام ده. خلاص يا «بك» الوقت راح.

سليمان: ليه هي الساعة كام؟

المحصل (ضائقاً ذرعه): يا سلام يا «بك»! انت مش سبق اخترتهم؟ واستلمتهم؟

واستعملتهم؟ لازم جنابك تدفع تمنهم!

سليمان: طيب مين يثبت إن أنا ما دفعتوش؟

المحصل: إزاي؟ مين؟

سليمان: خزينتكم ما فيهاش ٣٥ جنيه؟!

المحصل: طبعاً فيها.

سليمان: أهو هم دول فلوسي اللي أنا دافعهم.

المحصل (بضيق): إف! يا سلام على كده!

سليمان: طب ما تزعلش، ندخل في الجد بقى، طبعًا اللي فات دا كله كان من باب المزاح، ليس إلّا ... آه! ندخل في الجد، بقى انت يا سيدي عايز ٣٥ جنيه؟ قل لي تحب تقبضهم شيك على البنك، ولّا نقدية فكة، نيكل، من فيات القروش الصاغ والتعريفة والملاليم؟

المحصل: ٣٥ جنيه قروش وملاليم؟! يا سلام! لا، لا، لا، شيك أحسن.

سليمان: مش كدا؟ أنا استحسن لك الشيك برضه، أسهل. (يذهب إلى المكتب ويتناول من أحد أدراجة دفتر الشيكات، ثم يقف فجأة كمن تذكر شيئًا مهمًا) بحق! أنا كنت ناسي، أنا لسه لازمني حاجات كتير من محلكم، خلي الحساب كله على بعضه! (يضع دفتر الشيكات محله).

المحصل: إيه اللي يلزم جنابك؟

سليمان (يشير للكراسي): الطقم ناقص، عايز كراسي ركن، تعرفوا تعملوهم؟!

المحصل (ينظر للكراسي): موجانا، ولّا؟ ... أما يا «بك» البويه اللاكيه الأبيض هي دلوقت آخر موضة.

سليمان: أهو أنا بالي في كده، دا الطلب. يخلصوا في قد إيه فكرك؟

المحصل: في مسافة شهر غايته!

سليمان: شهر؟! يا سلام؟!

المحصل: كثير؟

سليمان: نهايته! زي بعضه، عشان خاطرك، شهر شهر، بس شهر «فبراير» عشان يكون أقصر شهر!

المحصل: من فكري يا «بك» إذا كان كمان ترابييزات ركن لاكميه، ودولاب كتب لاكميه، وبارفان لاكميه، ومراية لاكميه؟!

سليمان: كفاية لك.

المحصل: حاضر، سعيدة يا «بك»!

(يتحرك ذاهبًا.)

سليمان: سعيدة يا «افندم»! (المحصل يخرج) أف! أف!

(«نعمت» تفتح باب اليسار وتدخل باب المسرح بعد أن تطل برأسها من الباب فتري المحصل خارجًا.)

نعمت (لسليمان): اديته فلوس؟!

سليمان: وأنا احتكم على فلوس؟! على الأقل في الوقت الحاضر؟!

نعمت: ليه؟ هي فلوسك اللي في البنك راحت فين؟

سليمان: تعيشي انتي.

نعمت: مش ممكن!

سليمان: وحياتك زي ما بقولك كده.

نعمت (تسد نظراتها لعينيه): فتّح فيّ كويس!

سليمان: ما اقدرش افتّح في الشمس.

نعمت: إخص عليك! والنبي تقولي بالحق، فاضل لك قد إيه في البنك؟

سليمان: يهّمك تعرفي؟

نعمت: آه، قول!

سليمان: بلاش تعرفي، أنصحك.

نعمت: يعني يا سيدي بتخبي عليّ؟! طب والنبي الناس كلهم عارفين.

سليمان: عارفين إيه؟

نعمت: عارفين إنك ضيعت ثروتك، ويدوب اللي فاضل لك حتة إيراد صغير مش مكفيك.

سليمان: دول الناس اللي عارفين كده، وانتي عارفة إيه؟!

نعمت: زيه!

سليمان (ينهض): عال، اققلي بقى على كده (يتمطى ويمشي).

نعمت: رايح فين؟!

سليمان: رايح ألبس. الساعة تطلع كام دلوقت؟

نعمت: أربعة وشوية.

سليمان: أربعة؟! أهو انتي كده؛ يوم ما تكوني هنا لازم تضيعي النهار في الكلام الفارغ! قومي البسي من فضلك!

نعمت: كلام فارغ! يا أفندي يا فارغ؟! (تمسك بخناقه) يا مفلس!

سليمان (بضيق، وهو يخلص نفسه من يديها): أوه بقى! بس يا «نعمت» أمّال! ما تمسكيش من الكرافطة، أنا في عرضك!

نعمت: تحرّم؟

سليمان: أحرّم، يا الله بقى البسي.

نعمت: احنا حنروح فين؟

سليمان: ناخذ عربية حنطور، ونتفسح في الجزيرة.

نعمت: ورايا مشوار لحد الخياطة، الساعة خمسة ضروري.

سليمان: نفوت على الخياطة الأول يا ستي، بس قومي البسي (ينهضها ويخرجها من الصالون إلى غرفة اليسار بلطف).

نعمت (من الخارج): قولّي يا «سليمان».

سليمان: أفندم.

نعمت (داخلة وهي تلبس معطفها): بمناسبة الـ ٣٠٠ جنيه بتوعي.

سليمان: بمناسبة الـ ٣٠٠ جنيه بتوعك؟! لكن دا ... ما جتش مناسبة أبدًا للـ ٣٠٠ جنيه بتوعك.

نعمت: جت مناسبة، دلوقت تشوف!

سليمان: إلا انتي ليه يا «نعمت» مش عايزة أرد لك الـ ٣٠٠ جنيه بتوعك؟!!

نعمت: عايزة؟!!

سليمان: لا، أبدًا، اليوم اللي أرد لك فيه فلوسك هو اليوم اللي فيه حبنا ...

نعمت (بحدة): حبنا؟!!

سليمان (مستدركًا): صداقتنا، صداقتنا!

نعمت: ما لها صداقتنا؟!!

سليمان: يعني بس تقل شوية!

نعمت: إخص عليك! بقى يعني صداقتنا دي مبنية بس على الفلوس؟!!

سليمان: بالاختصار يهونوا عليك الـ ٢٠٠ جنيه بتوعك؟!!

نعمت (مصممة): الـ ٣٠٠.

سليمان (مستدركًا): ال ٣٠٠ أيوه، يهونوا في سبيل الصداقة؟!

نعمت: معلوم، يهونوا! ويهون أكثر منهم!

سليمان: يا سلام! دي صداقة إيه؟ وإخلاص إيه؟! أما برافو! أهو أنا دلوقت صحيح آمنت تمام بالكلام اللي كنتي بتقوليه. فلتحيًا النهضة النسائية! ولتحيًا صداقة الرجل للمرأة!

نعمت: علشان تعرف إن المرأة تقدر تكون صديقة مخلصه للرجل!

سليمان: الله! وهو الرجل يقدر يلاقي صديق بالمعنى الصحيح غير المرأة؟! أنهى صاحب ولّا صديق بس إن قلت له هات يكبش ويديني إلا إذا كان امرأة؟! إن احتجت أو انزنت تعطيني في الحال أسورة، كردان، جوز حلقان؟! هي المرأة، مفيش غيرها! فتنّش عن المرأة.

نعمت: إنتم حتستفيدوا كتير من صداقتنا، بالك يا «سليمان»؛ بذمتي إحنا نستحق يكون مركزنا زيكم تمام يا رجّالة! إمتى يكون منّا القضاة والمهندسين، والمحامين؟!

سليمان: أي والله؛ واجب؛ قضاة، ومحامين، وعسكر، وضباط، وخفر، و...

نعمت: بتضحك؟! طب بكرة تشوف!

سليمان: أضحك؟! أستغفر الله! وحياتك بتكلم جد! يا سلام يا «نعمت» لما تكوني انتي محامي! ياه! بالشرف كنت أقتل واحد وأودي نفسي في داهية، علشان انتي بس تدافعي عني! («نعمت» تضحك مسرورة) بتضحكي؟! طب بكرة تشوفي، صوتك الرقيق الحلو ده لما أسمع به يدافع عني، مش بالذمة يهون عليّ السجن والشنق وكل شيء؟!

نعمت: صحيح يا «سليمان»؟!

سليمان: لكن افرضي إني اتحكم عليّ بالإعدام، مش تعيطي؟!

نعمت (بتأثر): بس أعيط يا «سليمان»؟!

سليمان: كفاية، كفاية، أشوف دموعك اللي زي الفضة وأعرف إنك بتعيطي
علشاني! يا سلام! أبيع حياتي بتراب الفلوس!

نعمت: بتحبني قد إيه يا «سليمان»؟!

سليمان (برقة): بحبك قد إيه؟! بتسأليني بحبك قد إيه؟! بحبك ٣٠٠ مرة! (يدنو منها
كثيرًا وتدنو منه؛ كأن كليهما سيقبل صاحبه.)

نعمت: دايمًا الـ ٣٠٠؟!

(الباب يدق بشدة.)

(تتنبه فجأة على دق الباب.)

نعمت (تبتعد نافرة): الباب! مين يا ترى؟

سليمان (وهو ينظر لباب الغرفة): المرة دي حدف دفععة من المطلوب ضروري.

الخادم (يدخل): سيدي.

سليمان (بسرعة): إديله نص ريال!

الخادم (محتجًا): دا واحد «بك» كويس!

سليمان (بسرعة): طب هات منه نص ريال!

الخادم: يا سيدي دا صاحب الملك!

سليمان: صاحب الملك بحاله؟!

نعمت: ابق حصلني انت ع الخياطة!

(تستعد للانصراف.)

سليمان (للخادم): اسمع، قوله سيدي مش ...

محمود (يطل برأسه من الباب الخارجي، ويكون باب الصالون الزجاجي مفتوحًا، فهو يرى من في «الصالون» وعندما يطل يقول): لا مؤاخذه يا «سليمان بيه»!

سليمان (مرتبكًا): العفو، أهلاً، اتفضل يا «محمود بك» (لنعمت باحترام) مع السلامة يا ... هانم! («نعمت» تخرج بسرعة).

محمود (وهو يرمق بعينه «نعمت» في خروجها): أنا آسف أكون سببت لك مضايقة، خصوصًا ... (يغمز بعينه مشيرًا إلى جهة «نعمت») في الظروف الحاضرة!

سليمان: لا أبدًا، أبدًا (يشير له إلى كرسي) تفضل!

(يجلسان).

محمود (وهو يغمز بعينه، مشيرًا إلى جهة خروج «نعمت»): ذوقك نضيف!

سليمان (متجاهلاً): من حيث المفروشات؟

محمود: المفروشات و... خلافه!

سليمان: دا بس من لطفك!

محمود (يجيل النظر في الصالون حوله): انت معتني بنفسك قوي؛ من حيث ... جميعه ... شاب عازب لازم يشوف مزاجه مفيش مانع، الشاب المدردح يبقى في الغالب زوج ناجح!

سليمان: الحمد لله إنك راضي عني! مفيش أحسن من رضا الوالدين، ورضا صاحب الملك!

محمود (وهو يفحصه بنظرة): علشان كده أنا طالع أعاين.

سليمان: تعاين إيه؟!

محمود (كالمخاطب نفسه): الشكل مقبول، السن مناسب!

سليمان (بدون فهم): إيه هو؟

محمود (مستدرَكًا): ال... مفروشات، العفش!

سليمان: شكله مقبول صحيح، لكن السن؟! يبقى للعفش سن ازاي؟!

محمود: قصدي مش قديم؛ جديد، مش كده؟!

سليمان: لسه بنتقاوض في ثمنه!

محمود: المفاوضات دي أنا شخصيًا ماليش دعوى بها! بعدين لما ييجي وقتها!

سليمان (بقلق): حضرتك بقى طالع تعالين العفش والمفروشات؟!

محمود: أيوه طالع أعاين.

سليمان: ناوي تحجز؟!

محمود (بغموض): ناوي اللي أنا ناوي عليه!

سليمان: يا ساتر استر!

محمود (بعنف مفاجئ): إيه رأيك لو رميت لك مفروشاتك دي كلها من الشباك؟!

سليمان: إيه بس؟!

محمود: لأنك شخص متأخر!

سليمان: متأخر؟!

محمود: في سداد أقساط الإيجار؟!

سليمان: مفهوم! لكن المسألة للدرجة دي محتاجة لرمي عفشي من الشباك؟!

محمود: ما فكرتش في إن ده جايز يحصل في يوم من الأيام؟!

سليمان: أنا عادتي ما افكرش في المصايب قبل وقوعها.

محمود: عادة كويسة ومبدأ سليم! أنا برضه دايمًا كنت ماشي على كده؛ لكن الزمن غدار! أبقي قاعد مبسوط أربعة وعشرين قيراط، في ليلة فرفشة، منتظر زيارة مفرحة، موعد لطيف، وإذا بي أبص ألقى مصيبة هبطت على دماغي! ما كانتش على البال!

سليمان: إيه؟! صاحب الملك؟!

محمود: لأ؛ حاجة أثقل من كده بكتير!

سليمان: يا حفيظ يا رب!

محمود: علشان كده لازم تعمل حسابك إن عفشك ونفشك جايز يترمي في أي ساعة من الشباك.

سليمان: في أي ساعة؟!

محمود: وجايز في ساعة حظ!

سليمان: قلّي يا سعادة البك؟

محمود (مقاطعًا بلهجة الجد): قلّي انت إيه رأيك؟

سليمان: رأيي في رمي عفشي؟!

محمود: رأيك في الحب؟ في الزواج؟ في المرأة؟!

سليمان (بدهشة): بمناسبة إيه؟!

محمود: بمناسبة المصايب!

سليمان: الحقيقة إن ده موضوع يطول شرحه.

محمود: يطول يطول! اشرح على مهلك، إحنا ورانا إيه؟

سليمان (ملتفتًا إلى الباب): بس يعني ...

محمود: آه، لا مؤاخذه! وراك موعد؟! الست الهانم اللي كانت هنا دلوقت يمكن ترجع ثاني مثلاً؟ أنا ما احبش أضايقك! واحد عازب زيك لازم يشوف مزاجه، مفيش مانع.

سليمان: لا أبداً، الست دي ... صديقة لا غير.

محمود: أنعم وأكرم بالصدقة اللي زي دي! لازم الواحد يعرف يختار أصدقائه! ما تأخذنيش؛ أصدقاءك كلهم من الصنف الممتاز ده؟!
سليمان: من ده على ده.

محمود: مشكل! مفهوم، لازم يكون فيه ده وفيه ده! ومع ذلك الصداقة اللي من الصنف ده مع إنها لطيفة وظريفة؛ لكن برضه أظن الصداقة عموماً شيء والزواج شيء ثاني!

سليمان: الزواج ده أنا ما جربتوش.

محمود: غلطان! واجب تجربه.

سليمان: حضرتك جرّبتة؟!

محمود: مرة واحدة، وانتهت على خير.

سليمان: بلغني؛ لكن إيه المانع أنك تجددّه؟

محمود: مش من السهل تجديد العقود!

سليمان: إيه الصعوبة؟

محمود: اسمع لما أقول لك؛ كل زوجة تعتبر ساكن، وكل زوج يعتبر صاحب ملك، وكل عقد زواج يعتبر عقد إيجار يتجدد من نفسه كل عام، ولا ينتهيش إلاّ بوفاة الساكن. وانت وبختك؛ يا يطلع الساكن رزل مماتل! يا يطلع مؤدب مهذب!

سليمان: أنا أفضل أسيب الشقة فاضية، ولا أجرهاش لساكن رزل مماتل.

محمود: أنا من رأيك.

سليمان: اتفقنا.

محمود: لكن بس مش من الجايز يسكن شقة حياتك ساكن مؤدب مهذب، لطيف ظريف، يملا حياتك بهجة وسرور؟!

سليمان: جايز، ما عنديش مانع! اللي عايز يسكن يسكن؛ لكن مش ضروري أحرر لشقة حياتي عقد إيجار يتجدد من نفسه كل سنة إلى ما شاء الله!

محمود: يعني عايز تعمل شقة حياتك بنسيون للداخل والخارج؟!

سليمان: مش ده أحسن؟!

محمود: دي مسألة متعلقة بنوع شقتك؛ إن كانت مفروشة أحسن فرش ومعتني بيها أحسن عناية، فأنا ما أنصحكش تعرّضها للدهس والمرمطة!

سليمان: ومين قال إن شقة حياتي مفروشة؟ مش جايز تكون على البلاط؟

محمود: ما اعتقدش؛ اللي يعتني بفرش صالونه بالشكل ده والذوق ده، لازم يفرش حياته أجمل فرش.

سليمان: وإيه الفائدة؟ إذا كان الفرش والعفش حيصير رميهم في يوم من الأيام من الشباك؟!

محمود: مين حيرميهم؟!

سليمان: حضرتك!

محمود: حضرتي؟!

سليمان: نسيت؟ مش كنت بتقول دلوقت انك ناوي ترميلي عفشي من الشباك؟!

محمود: أه، دي حكاية تانية! كان قصدي عفش سكنك؛ مش عفش حياتك.

سليمان: وعفش سكني ناوي ترميه إمتى؟

محمود: مش وقته، إحنا دلوقت في عفش حياتك.

سليمان: وعفش حياتي داخل راخر في مسألة الأقساط المتأخرة؟!

محمود: وبعدين معاك؟! ما تخرجش عن الموضوع، الكلام دلوقت في شقة حياتك،

ناوي تأجرها ولّا تسيبها خالية؟!

سليمان: أأجرها ولّا أسيبها خالية؟! حضرتك بتكلمني كما لو كنت أنا صاحب ملك،

صاحب عمارة زيك!

محمود: إنت أحسن مني! إنت صاحب عمارة جديدة لنج! عمارة حياتك.

سليمان: عمارة حياتي؟! شيء جميل!

محمود: خسارتك انك مش عارف تستغل عمارتك!

سليمان: طيب بصفتك صاحب عمارة بحق وحقيق؛ انصحنى أستغل عمارتي

ازاي؟!

محمود: سكّنها، سكّنها في الحال، سكن، سكن!

سليمان: لمستأجر؟

محمود: يكون مضمون، نقاوة، عينه شبعانة.

سليمان: بعقد إيجار؟

محمود: مسجّل.

سليمان: يتجدّد من نفسه؟

محمود: كل سنة.

سليمان: يفتح الله!

محمود: رفض نهائي؟!

سليمان: بالتلث!

محمود: تسيب عمارتك خالية يا مغفل ... إلّا بعد طول الحياة؟!

سليمان: حفتها لوكاندة؛ صالة، كاباريه ... أنا حر، حر، حر!

محمود: وعفشك لما يترمي من الشباك؟!

سليمان: عفش حياتي؟!

محمود: ما ليش دعوى بحياتك، أنا دلوقت في عفش سكنك!

سليمان: سبحان الله!

محمود: انت واحد بتبحث عن حريتك، وأنا واحد ببحت عن حريتي، نبقى

خالصين!

سليمان: الحمد لله اننا طلعا خالصين، يعني دلوقت بقى ما انتش عايز مني حاجة؟!

محمود: عايز منك بس قيمة الأقساط.

سليمان: أقساط إيه؟!

محمود: أقساط الشقة!

سليمان: شقة حياتي؟!

محمود: ما قلنا مالناش دعوى بشقة حياتك، إنت حر فيها! إحنا دلوقت في شقة

سكنك دي، ناوي تدفع ولّا لأ؟!

سليمان: ناوي.

محمود: امتى؟

سليمان: ناوي وخلص، هي الأعمال مش بالنيات؟!

محمود: وهو كذلك ... أنا كمان ناوي! وحتظهر لك نيتي بالأعمال! (يتجه إلى الباب الخارجي وهو ينادي) يا «هاشم أفندي»!

هاشم (من الخارج عند باب السلم): أفندم سعادة البيك!

محمود (وهو خارج): جهّز إجراءاتك!

(يخرج ويدخل «هاشم أفندي».)

هاشم: لا مؤاخذه يا «سليمان بك»، ما تزعش مني! أنا حضايك شوية بوجودي!

سليمان: لا، اتفضل ضايقتي! بكل سرور، بالجملة!

هاشم: طبعًا حضرتك عارف الموضوع!

سليمان: تقريبًا؛ مسألة التلات أقساط.

هاشم: الأربع أقساط؛ بقيوا أربعة بالشهر اللي فات.

سليمان: أيوه، أيوه مضبوط، انت أدري بالحساب؛ ما تأخذنيش في السهو والغلط!

هاشم: اسمع يا «سليمان بك»، انت عايز الحق؟

سليمان: حتقول إيه؟ إني أنا يعني ما ليش حق؟!

هاشم: مش قصدي! بدّي أقول إن الحقيقة ده مش الموضوع اللي أنا جاي له.

سليمان (بسرعة متنفّسًا): مش الموضوع اللي انت جاي له؟!

هاشم: آه! وزيادة على كده كمان، أقول لك ان احنا لو كنا رايعين نتفق ونتفاهم،

مش حاجيب من هنا ورايح أبدًا سيرة الأربع أقساط دول!

سليمان: طيب! إنما احنا رايعين نتفق ونتفاهم؟!

هاشم: دا كل اللي أتمناه!

سليمان (بعزيمة): دا يجب!

هاشم: قبل ما ندخل في الموضوع أقول لحضرتك أنا بقالي كم يوم، وأنا باوضَّب في المشروع اللي حنتفاهم فيه دلوقت.

سليمان: يا سلام!

هاشم: أُمّال! أهو من يوم ما جيت لك في أول الشهر، وقلت لي حكاية الزيادة، والـ ١٥ جنيه، وتغيير الوصولات ... واخد بال سعادتك! من يومها وأنا واخد بالي طيب من سعادتك! تلاقيني دلوقت يا «سليمان بك» عارفك وعارف أحوالك وأطوارك وأخبارك بالضبط!

سليمان: أحوالي وأخباري وأطواري بالظبط ... دا شيء ما يطمنش!

هاشم: بالعكس؛ دا كله في صالحك!

سليمان: إزّاي بقى؟!

هاشم: آه! بس أرجو من حضرتك تسمح لي أتكلم معاك بحرية تامة لمدة ٥ دقائق، إن كنت عايز صحيح نتفق ونتفاهم. تسمح يا «سليمان بك» أتكلم معاك بحريتي، ولو فيها ...

سليمان: لا؛ اتفضّل وخُذ راحتك! بس المهم نتفق ونتفاهم.

هاشم: إن شاء الله بقى — إن ما كانوش غشوني — فحضرتك تبقى ابن المرحوم «فؤاد باشا حلمي»، عمرك ٢٨ سنة، شاب، ظريف، لطيف، خفيف!

سليمان: العفو يا «أفندم»!

هاشم: ساكن في شقة نازك مفروشة موبيليا آخر موضّة.

سليمان: العفو يا «أفندم»!

هاشم: تلبس لبس في غاية الشياكة والقيافة.

سليمان: العفو يا سيدي!

هاشم: إنما بقى يا أمير ...

سليمان: هه؟!

هاشم: لا إيجار الشقة، ولا حق الموبيليا الموضوعة، ولا تمن الملبوسات الشيك ...

(يغمز بعينه.)

سليمان (يبلع ريقه): ما هو ع الحساب كله!

هاشم: مفهوم، مفهوم! ما تأخذنيش لغاية هنا، حدش غشني؟!

سليمان: لأ!

هاشم: أكمل بحريتي؟

سليمان: كمل بحريتك!

هاشم: بالاختصار كده؛ إنت كويس في كل شيء؛ بس يا خسارتك في قلة دول!

(يشير للفلس) من مدة سنتين وانت غارق في الدين! وإن كنت بتستلف ولاقي اللي

بيسلف؛ لكن وإيش بعد السلف؟!

سليمان: حد قال لك افتح لي بختي؟!

هاشم: اسمع يا «بك»؛ الحاصل من ده كله، إنك متأخذنيش في حالة إفلاس! وإن ده

هو سبب حزنك وهمك وتعاستك!

سليمان: تعاستي؟! لا! في دي غشوك!

هاشم: أبدأ، أنا عارف طيب، انت تعيس قوي! وإذا كنت رايح تستمر على الحالة

دي ...

سليمان: يا سيدي أنا ...

هاشم: بقول لحضرتك: إذا كنت حتستمر على الحالة دي، مصيرك يوم تقع في إيدين المرابية الفايطجية يفترسوك! ما تأخذنيش على حرיתי!

سليمان: حريتك؟! وبعدين يعني في حريتك دي؟!

هاشم: ما أطولش عليك؛ تحب تخش في شغلة؟!

سليمان (يضع يده على أذنه متسمعاً): نعم؟!

هاشم: تحب ولّا لأ؟

سليمان: إني أخش معاك في شغلة؟!

هاشم: أيوه.

سليمان: شغلة زي إيه يعني؟

هاشم: عايز أسس شركة معنونة باسمك؛ شركة رأس مالها ٢٠ ألف جنيه!

سليمان: ٢٠ ألف جنيه؟!

(يضحك.)

هاشم: لا! ما تخافش؛ أنا اللي عليّ أجيب الفلوس.

سليمان: أيوه، عملت طيّب اللي ما ارتكنتش عليّ في دي!

هاشم: وانت بقى عليك تجيب الشباب والهمة، والأمانة والاستقامة ... هه؟!

سليمان: بس كده؟

هاشم: بس!

سليمان (باهتمام): اسمع يا حضرة؛ يظهر إنها شغلة مش بـطالة. بس ... وضّح شوية كمان اعمل معروف؛ إلّا أنا لسه مش داخل عقلي الكلام!

هاشم: من جهتي أنا؛ أنا مش حيكون لي شأن كليةً في الموضوع. إنت حيكون لك شريك حعينه لك دلوقت!

سليمان (بجد واهتمام): دا كويس! إنما ... أنا ... أنا حشتغل إيه؟! نوع العمل بتاعي إيه؟!

هاشم: مفيش عمل؛ إنت مش حشتغل حاجة أبدًا!

سليمان (بدهشة): إيه! إزاي؟! ... آه! يعني الشريك هو اللي عليه كل الشغل؟!

هاشم: ولا هو راخر! مش حيشغل حاجة أبدًا!

سليمان: شيء عجيب! الشركة يعني حتمشي لوحدها كده؟ شركة أتوماتيك؟!

هاشم: آه، وحتكون ماشية كويس قوي؛ زي الساعة!

سليمان: شيء لطيف خالص!

هاشم: أمّال! ثم إنك حترتبط انت والشريك بمقتضى عقد لمدة غير محدودة! عقد رسمي أمام موظف مختص، والعقد يسجل. طبعًا!

سليمان: شيء جميل!

هاشم: تعرف بقى العقد ده إيه؟!

سليمان: لأ، اسمه إيه؟!

هاشم: اسمه عقد ...

سليمان (بصبر نافذ): هه، انطق!

هاشم: عقد زواج!

سليمان: أيوه قل لي كده م الصبح! أنا راخر بقول يا ترى الشركة اللي تمشي لوحدها دي تبقى إيه؟! طيب، والشريك؟!

هاشم: صاحبة العمارة.

سليمان: أنهي عمارة؟!

هاشم: دي اللي انت فيها؛ ما هو صاحبها القديم «محمود بك وصفي» كتبها خلاص لبنته الوحيدة، وأصبحت هي دلوقت صاحبة الملك!

سليمان: كويس قوي! بقى دا يا سيدي المشروع؟!

هاشم: آه! إزيك بقى فيه؟!

سليمان (ناهضاً): بقى اسمع! تأكد إنهم غشوك إن كانوا قالوا لك إن انا للبيع!

هاشم: بس ما تزعش!

سليمان: أنا زعلت؟!

هاشم: ما ترفضش كده بالعجل!

سليمان: أنا رفضت؟!

هاشم: شوف يا «سليمان بك»، ما تبصليش كده، اقعد دقيقة واحدة أرجوك! بقى الحقيقة يظهر انك مش مصدق المسألة دي، لك حق؛ شيء يحير! واحد تقريباً ما تعرفوش إلا بصفة معينة يجيلك من الباب للطاق كده ويقدم لك عروسة وفوقها ٢٠ ألف جنيه كأنه بيقدم لك سيجارة! طبعاً معذور ان افكرتني بهزر، ولأ سكران، جاي اتسلى عليك، ما تاخذنيش!

سليمان: اسمع يا «هاشم أفندي»، إنت من زمان بتشتغل في المسائل دي؟!

هاشم (بتجهّم): أنهي مسائل؟!

سليمان: المسائل الاجتماعية دي؛ اللي من اختصاص الخاطبة؟

هاشم (بغضب قليل): يعني قصد حضرتك إيه بقى؟!

سليمان: لا؛ ولا حاجة لا سمح الله! بس عايز أعرف؛ إنت بتتكلم في الموضوع ده بالأصالة عن نفسك؟!

هاشم: بالأصالة ... وبالنيابة! اطمئن! ما تعرفش ان من مدة شهر دلوقت فيه ناس مستلطفاك؟ أمال إيه؟ أمال يعني ما حدش طالبك ليه بالشهر اللي فات؟!

سليمان: يا سيدي العفو! دي تعطّفات كبيرة قوي من الناس دول! (ينهض) اشكرهم بالنيابة.

هاشم (يجلسه): اقعد كمان دقيقة، أرجوك! إنت خايف من الزواج ليه؟ فاكرها تلقيحة؟ توريطة؟!

سليمان: أبدًا يا سيدي، وشرفك!

(ينهض.)

هاشم (يجلسه): دا انت لما تشوفها، صاحبة البيت الجديدة دي، يا سلام! أنا برضه غلطان اللي كلمتك عنها الأول! إنت فاكرها وحشة، وفيها عاهة، وعايزين نلزّقها؟ أبدًا إنت غلطان! اسمع؛ من سوء الحظ إنها رايحة الليلة قلوب هي وأبوها! فأحسن طريقة تسافر لأبوها بحجة الاستعلام عن صاحب الملك الحقيقي، ولّا بأي حجة ثانية!

سليمان: وليه يعني؟ أستعلم ليه؟ يا سيدي اعفيني من المأمورية دي اعمل معروف!

هاشم: بس انت خايف من الزواج ليه؟!

سليمان: أرجوك تقضنا من الموضوع ده!

هاشم: جرى إيه في الدنيا يا عالم؟! إن كان بنات ولّا شبّان مش قابلين السيرة دي

يا «سليمان بك»!

سليمان: يا «هاشم أفندي» أنا مستعد تتذرنني بالإخلا، تبيع الموبيليات، الملبوسات ... كل شيء؛ إلّا المشروع ده!

هاشم: شيء غريب! طيّب ... خلاص، خلاص. ما تزعّش!

سليمان: مش زعلان أبدًا؛ بس أصلي ... مبسوط أنا كدا بحالتي دي!

هاشم: حالتك دي؟! والله حالتك دي ما تبسطش، ما تأخذنيش، شوف الشقة ازاي هُس؛ عليها الكآبة، ما فيهاش الجنس اللطيف ينورّها؟!

سليمان: لا ياخويا؛ الجنس اللطيف موجود بكثرة، البركة في الصداقة، والسفور، والنهضة!

هاشم: بقى يعني زمان، أيام ما كانت البنت محبوسة في البيت، كان ألف من يطلبها، ودلوقت بقى لما خرجت وعاشرتكم وعاشرتوها، قلتم وإيه فايده الزواج؟ إنتم على رأي المثل: امنع عنه تذله! (ناهضًا) نهايته؛ مش حتروح «قليوب» تقابل «محمود بك»؟!!

سليمان: لا والله مشغول! سامحني، ما أقدرش!

هاشم: ما تيجي بكرة.

سليمان: لأ!

هاشم: تعالى بعده!

سليمان (بملل): يا سيدي لأ! يفتح الله!

هاشم: طب خلاص، خلاص، خلاص. سلام عليكم!

سليمان: سلام ورحمة الله وبركاته.

(يفتح له باب الشقة الخارجي.)

هاشم (وهو بالعتبة): الله! أهى نازلة أهى، «ليلى هانم»، (منادياً) تعالى، اتفضلي في كلمة! («ليلى» بلبس الخروج الحديث تظهر على عتبة الشقة.) اتفضلي (مشيراً إلى «سليمان») دا «سليمان بك حلمي»، الساكن اللي ما طلبنا هاش الشهر اللي فات، (لسليمان) الست المالكة صاحبة العمارة. (إلى «ليلى») عايز يكلم حضرتك في مسألة الأقساط المتأخرة! اسمحوا لي بدقيقة واحدة أجيب الوصولات من مكتبي تحت.

(يخرج.)

سليمان (مأخوذاً): حضرتك! ... تبقى حضرتك؟ ... حضرتك؟!

ليلى: حضرتي إيه؟

سليمان (كالمخاطب نفسه مبهوراً): الشركة؟!

ليلى: شركة إيه؟!

سليمان (ينظر إليها مشدوهاً): اسمحي لي أقول لك إني كنت مغفل!

ليلى: أبداً! بالعكس؛ معلوماتي عنك إنك انت اللي بتستغفل الناس!

سليمان: كنت عامل شاطر؛ لكن ما يقع إلا الشاطر!

ليلى: عايز تقول أنك وقعت؟!

سليمان: لشوشتي!

ليلى: دفعت للوكيل الأقساط المتأخرة؟!

سليمان: لآ؛ أبداً!

ليلى: أمال بتقول وقعت ازاي؟!

سليمان (مرتبكاً): آه ... لا ... دي مسألة ثانية، اتفضلي استريحي!

(يقدم إليها الفوتيل.)

ليلي : قول لي بصراحة من فضلك، إنت واقع صحيح للدرجة دي؟!!

سليمان: جدًّا!

ليلي: إيه السبب؟ لعبت قمار؟ خسرت في القطن؟ ضاربت في البورصة؟

سليمان: قمار إيه، وقطن إيه، وبورصة إيه؟

ليلي: أُمَّال إيه اللي حصل بالظبط؟

سليمان (مرتبكًا): ماعرفش؛ اللي حصل لي حصل لي كده فجأة!

ليلي: من إمتى كل ده؟!!

سليمان: من دقيقة واحدة بس!

ليلي: عجيبة! من دقيقة واحدة بس كان معاك فلوس؟!!

سليمان: وإيه دخل الفلوس هنا؟!!

ليلي: أُمَّال فلوسك ضاعت ازَّاي؟!!

سليمان: حد قال دلوقت إن فلوسي ضاعت؟!!

ليلي: أُمَّال إيه اللي ضاع؟!!

سليمان: عقلي!

ليلي (مبغوتة): عقلك؟! جايز قوي! أنا برضه مش قادرة أتفاهم معاك!

سليمان: لأ؛ أرجوكمي! لا بد من إني أتفاهم معاكمي!

ليلي: على تأجيل الأقساط؟

سليمان: أقساط إيه؟

ليلي: أَمَّال نتفاهم على إيه؟! عايز تسكن الشقة بلاش لغاية ما تيجي لك فلوس؟ ما عنديش مانع!

سليمان: لأ؛ عايزك تسكني انتي الشقة، أرجوكي!

ليلي (في دهشة): أسكن أنا؟!

سليمان: شقتي! شقة حياتي! بعقد إيجار يتجدد من نفسه كل سنة لآخر العمر!

ليلي (كالمرتابة في عقله): إنت فاهم اللي بتقوله؟!

سليمان: مش ضروري أنا أفهم؛ المهم أخليكي انتي تفهمي!

ليلي: أنا فاهمة كويس.

سليمان (بدهشة): فاهمة إيه؟!

ليلي: فاهماك!

سليمان (بباغت): فاهماني؟!

ليلي: وعارفة طرقتك، وأساليبك اللطيفة!

سليمان: طيب خلاص، كويس قوي! على كده احنا الاتنين متفاهمين؟!

ليلي: جدًّا! ومستعدة لتنفيذ طلباتك.

سليمان (بفرح): أنا اللي مستعد لجميع طلباتك! الشقة كلها، عمارة حياتي كلها تحت

أمرك، الشركة الأتوماتيكي كلها مقبولة!

ليلي (غير فاهمة): وضح كلامك شوية من فضلك!

سليمان: بالاختصار؛ أنا تحت تصرّف أبوكي والوكيل في كل مشروع، في كل

شيء!

ليلي: «بابا» والوكيل ما لهمش دعوى دلوقت، أنا صاحبة الشأن!

سليمان: شيء عظيم!

ليلي: ويمكن أكون أرحم منهم بكثير.

سليمان: دا مؤكّد!

ليلي: قل لي بقى بكل صراحة: إيه اللي يريحك؟

سليمان: من جهة إيه؟

ليلي: من جهة اللي تقدر تدفعه.

سليمان: قصدك المهر؟

ليلي: مهر؟! إيه الكلام اللي بتقوله ده؟!!

سليمان: مش حضرتك بتسأليني؟

ليلي: أبوه بأسألك عن الأقساط اللي تقدر تدفعها في الوقت اللي يناسبك.

سليمان: الأقساط؟!!

ليلي: أبوه أقساط الشقة.

سليمان: شقة حياتي؟!!

ليلي: إيش دخل حياتك في الموضوع؟! إحنا في شقتك دي.

سليمان: شقتي دي بس؟! مفيش كلام عن شقة تانية؟!!

ليلي: ماعرفش! إنت ناوي تعزل؟

سليمان: لأ! مش القصد؛ بس يعني «بابا» بتاعك والوكيل ما فاتحوكيش في مسألة

شقة؟ شركة؟!!

ليلي: شركة إيه؟! ما عنديش خبر. كل اللي أعرفه إن «بابا» كتب لي العمارة دي، والوكيل بلّغني إن فيها ساكن له حيل لطيفة علشان ما يدفعش! فأنا قلت لازم معذور، وواجب ننتظر عليه ونريجه؛ لذلك جيت أقول لك ما تقلقش، ادفع وقت ما يكون في جيبك فلوس! ما تتقيدش بمواعيد؛ مبسوط؟

سليمان: أنا متشكر قوي، بس ...

ليلي (تتظر في ساعتها): الوكيل اتأخر تحت أكثر من اللازم! على كل حال مش مهم ننتظره؛ أديك عرفت الموضوع. اسمح لي أنا بقى! (تمد يدها) ورايا مشوار؛ علشان الليلة رايعين «قليوب».

سليمان (بلهفة): أيوه بمناسبة «قليوب»؛ الوكيل كان عازمني، ولو انه ما معهش توكيل، إن آجي أقابل «محمود بك». تسمحي إني آجي؟

ليلي: في «قليوب»؟

سليمان: أيوه!

ليلي: اتفضل، شرف في أي وقت!

سليمان (بفرح): في أقرب وقت، إن شاء الله في أقرب وقت!

(صوت «نعمت» فجأة.)

نعمت (من خارج الباب الخارجي للشقة): نسيت منديلي ... «سليمان»، سليمان!

(«سليمان» يلتفت خلفه فيرى «نعمت» داخلة فيرتبك، ويقف صامتًا. «نعمت» تدخل وكل أفكارها متجهة إلى «ليلي». «سليمان» يلحظ ذلك، فيشتد ارتبأكه، ويأخذ في التقهقر والابتعاد كلما أخذت «نعمت» في الاقتراب من «ليلي»! تقف المرأتان وتحملق إحداهما في الأخرى. وفي أثناء ذلك يكون «سليمان» قد انسحب بهدوء من الغرفة، بدون أن يشعر به أحد. «ليلي» تجاه «نعمت».)

نعمت: «ليلي»؟!!

ليلى: «نعمت»؟!!

نعمت (بجفاء): إنتي هنا بتعملي إيه؟!!

ليلى (ببرود): بتسألني ليه؟

نعمت (بسخرية وغيظ): أظن إنتي فاكدة دا راخر «سامي»؟!!

ليلى (باضطراب): «سامي» مين؟!!

نعمت: «سامي» مين؟ «سامي» جوزي!

ليلى: اسمعي يا «نعمت»، الكلام اللي بتقوليه ده عيب وما يصحش إنك تقوليه، أنا واحدة متربية، وإنتي كمان متربية؛ وإنتي، ولو إنك زعلانة مني ما اعرفش ليه؟ لكن أنا برضه اسمي صاحبتك!

نعمت: صاحبتني؟! إذا كنتي صاحبتني صحيح ما كنتيش تهدمي سعادتي!

ليلى: أنا هدمت سعادتك؟!!

نعمت: ما كنتيش بتحبي «سامي»؟!!

ليلى: أبداً!

نعمت: «سامي» ما كانش بيحبك؟!!

ليلى: دا شيء تاني، إذا كان هو حبّني، دا مش ذنبي؛ ومع ذلك تكوني إنتي السبب يا «نعمت»؟!!

نعمت: أنا السبب؟!!

ليلى: معلوم! مين اللي خلا جوزك ينكشف عليّ؟! مش انتي يا «نعمت»؟! أنا مش كنت مكسوفة ومش راضية؟ وانتي تجرّيني من أيدي، وتقولني لي يا شيخة اتمدّني،

واترقي، دي الموضة والنهضة والسفور، بدمتك مش دي الحقيقة؟!

نعمت: إذا كان جه في بالي إن حيحصل كده، ما كنتش خليت «سامي» يلمح خيال واحدة من أصحابي.

ليلي: لو كنتي تعرفي أنا كنت باقول له إيه عليكي؟ ياما نبهته، ووبخته، ونصحته، وهو يقول لي أنا مش قاصد أخون مراتي، لكن دي عواطف، شيء غصب عني، لما قال كده يا «نعمت»، أعمل إيه أنا؟ آخر ما عملته إني أخذت عمتي وعزلت من العباسية كلها!

نعمت (بشك): بقى انتي كنت عزلتي علشان كده، ولّا علشان كلام الناس؟!

ليلي (باضطراب): لّا؛ علشان ما يقابلنيش، رحت سكنت بعيد!

نعمت: مش قادرة أصدقك ... يعني ما قابلتهش أبدًا بعد كده؟!

ليلي: أسأليه هو يقول لك!

نعمت: هو؟! وأنا بشوفه فين دلوقت؟!

ليلي: إزاي؟ مش أغلب وقته معاكي؟!

نعمت: ما تعرفيش إن بقالي ٤ أشهر سايباه؟!

ليلي: سايباه إزاي؟ ما قاليش! (تقطن لانزلاق لسانها، وتقطع الكلام في الحال.)

نعمت: قلتي إيه؟!

ليلي: ولا حاجة! قصدي ما حدش قال لي إنك سبتيه!

نعمت: سبت له البيت وخرجت لغاية النهاردة، لا رجعتله ولا شفته، ولا عايزة أشوفه! يعني عايزاني أقعد وأعيش مع راجل ما بيحبنيش؟! بيحب واحدة صاحبتني؛ كانت صاحبتني؛ عاملة صاحبتني!

ليلي: عاملة صاحبك؟!!

نعمت: علشان تخطف جوزي!

ليلي: ما عليهش! مش حرّد عليكي! ومع ذلك، مين قال لك إن جوزك ما بيحبكيش؟! بالتأكيد بيحبك! وكان بيحبك؛ بس هم الرجالة طبعهم كده؛ كل ما يشوفوا واحدة يتهايم لهم إنهم بيحبوها. مين يعرف؟ مش جايز دلوقت يكون ندم، وزعلان عليكي؟

نعمت: ما افكرش!

ليلي: أنصحك انك تروحي لجوزك!

نعمت: مستحيل! مستحيل الخاين ده أرجع له! مش ممكن!

ليلي: إنتي الحق عليكي، إنتي السبب!

نعمت: أيوه أنا السبب، أقدمه بكل بساطة هدية «كادوه» لواحدة زيّك!

ليلي: واحدة زيي؟! عيب يا «نعمت»! ما تخلنيش أقبح عليكي!

نعمت: اقفلي الموضوع ده بقى من فضلك! خلاص، قوليلي بس: إنتي كمان تعرفي

«سليمان»؟!!

ليلي: لأ؛ ماعرفوش!

نعمت: أظن المرة دي الكدبة مكشوفة! لاحظي إنك في شقته!

ليلي: هو اللي في شقتي، في ملكي! في عمارة «بابا»، وكتبهالي، وجيت أكل

المستأجر ده في الأقساط المتأخرة. عايزة تعرفي معلومات أكثر من كده؟!!

نعمت (ملفتة حولها منادية): «سليمان»، «سليمان»!

(سليمان يطل برأسه من خلف باب اليسار.)

سليمان: أفندم!

نعمت (تهرول نحوه وتسحبه): **إنت كنت زايغ فين؟! (تسحبه من كرافتته.)**

سليمان (بصوت خافت لنعمت): **مش كده! مش قدامها!**

ليلي: عن إذنكم، أروفوار!

(تخرج بسرعة.)

سليمان (يخلص كرافتته من يدها): **كويس كده؟! أهى خرجت!**

نعمت: تتفلق!

سليمان: آدي اللي انا كنت حاسب حسابه، الهزار كمان يبقى قدام ...

نعمت: قدام صاحبة الملك! علشان تفهم كويس إن الشقة ملكها؛ لكن انت ملكي، (تعود وتمسكه من رباط رقبتة) فاهم؟!

سليمان: مش كده، أرجوك! حتخنق!

نعمت: الشقة ملك مين؟!

سليمان: ملكها هي.

نعمت: وانت ملك مين؟!

سليمان: ملكها هي!

نعمت (تشده من كرافتته): **ملكي أنا! قول تاني، الشقة ملكها. وانت ملك مين؟!**

سليمان: ملك الشقة!

نعمت: ملكي أنا!

(تشده من رباط الرقبة.)

سليمان: ملك انت! حتنق! يا ناس حروح فطيس!

الفصل الثالث

(في «قليوب».)

(عزبة «محمود بك وصفي».)

(حديقة المنزل في عزبة «محمود بك وصفي» بقليوب ... المنزل في صدر المسرح ... باب المنزل في الصدر ... كذلك نافذة في المنزل تطل على الحديقة، وترى منها ... عند رفع الستار: يكون بالحديقة «محمود بك وصفي»، وبجانبه «سليمان بك حلمي» وهما في الطرف يتهامسان. وفي الجانب الأيمن تجلس «فاطمة هانم» وبجانبها زوجها «علي»، وهي مخفية وجهه بطرحة بيضاء ... وفي الجانب الأيسر تجلس «ليلي» وبقربها «شاهين» وفي يده «جورنال» لا يقرأ باستمرار ... وهو عند رفع الستار، يكون جالسًا يحدث «ليلي» همسًا ... وفي الوسط «دادة زينب» تعد القهوة على طاولة.)

محمود: يا «شاهين»!

شاهين: يا نعم!

محمود: قوم وحياء أبوك اخطف رجلك هات لنا علبة السجاير من جوه!

شاهين (ناهضًا): حاضر.

(«يضع الجرنال» على كرسيه، ويذهب.)

دادة زينب: عايز كام حطة سكر في الفنجان يا «علي بك»؟

علي: أربعة.

فاطمة: يا ندامتي؟! أربع حئت مرة واحدة؟!

علي (فاطمة): ما احنا مش في بيتنا!

دادة زينب: إلّا قولِي يا «محمود بك» يا ابني، «سي شاهين» ابن عمك بيشتغل إيه دلوقت؟

محمود: بيشتغل إيه دلوقت؟! بيشتغل سكرتيري.

شاهين (يطل من نافذة المنزل): لا لقيت لا سجاير، ولا كبريت!

محمود: يا أخي عندك تحت مرتبة الكنبه، ابحت كويس!

سليمان: ودا سكرتير إيه اللي مش عارف يبحث عن علبة سجاير؟!

فاطمة (لمحمود): ياخويا أنا في بالي إن «سي شاهين» كان مستوظف مش عارفة فين!

علي: في مصلحة التنظيم، واستغفى بقاله مدة!

محمود: استغفى إيه؟ هم اللي رفته!

علي: مش علشان حكاية الكلب؟!

محمود: مضبوط.

فاطمة: كلب إيه ياخويا، اسم الله على مقامك؟!

علي: أصل «شاهين» كان عنده كلب مستعز به قوي، اسمه «بوبي»، كان غيَّته وأفيونته، خير وأبدًا إلّا «سي شاهين» ياخذ «سي بوبي» معاه المصلحة! وعنها وكل يوم يخش «بوبي»، ويروح «بوبي»، آخرتها رؤساؤه زعلوا؛ حرَّجوا على «بوبي» ما يدخلش، ليه وليه ما يدخلش؟! اتعزرن «سي شاهين» وطلعت عفاريته، بس، وعلى قوله، قدّم لهم استعفا.

محمود: ما تصدقيش، هم اللي لما حرَّجوا عالكلب مرة وانتين وتلاتة، ما سمعش الكلام، وكان لسه حضرته ما تثبتش، قالوله ياالله انت وكلبك! اتفضلوا من غير

مطروء!

(كل هذا الوقت وفي تلك الأثناء كلها يكون «سليمان» و«ليلي» في عالم آخر يتراشقان بالنظرات والابتسامات.)

فاطمة: والنبي ما لهم حق أبداً! يعني الكلب يا حسرة كان تاعبهم في إيه؟! هم شايلينه على روسهم؟! وهو إيه؟ غيرش غية شيطان وقع فيها الجدع؟!!

محمود: لأ ازاي! دا نظام حكومة؛ مفيش حاجة اسمها غية. دا إذا كانوا صرحوا لشاهين بالكلب كانوا تاني يوم يلقوا اللي داخل بقط، واللي بنسناس، واللي بحمامة، واللي ببغبغان ... متبقاش مصلحة تنظيم، تبقى جنينة حيوانات!

دادة زينب: قطيعة! وراح فين أمال الكلب ده؟

محمود: مات! شوفي البخت! بعد ما رفتوهم بشهرين، داس عليه لوري قطم رقبتة!

شاهين (داخلاً بعلبة سجائر): مين اللي انقطم رقبتة؟!!

علي: بوبي، الله يرحمه!

شاهين (بحزن): ما تفكرونيش!

علي (مشيراً لحزنه): شايفين؟!!

(الجميع يضحكون. يدخل خادم فلاح يحمل البريد.)

الخادم: البوستة، جابها البوسطجي الطوَّاف دلوقت على حماره (يقدم عدة خطابات لمحمود بك) دول لسعادتك، (يقدم بعضاً آخر لسليمان) ودول بيقول لسي سليمان بك!

(«محمود» و«سليمان» يشتغلان بفضّ بريدهما وقراءته ... الجميع يصمتون قليلاً، يعودون فيتركون الصمت ويتكلمون فيما بينهم.)

دادة زينب: يعني يا «ليلي هانم» ما شربتيش قهوتك؟!!

ليلي: مش عايزة يا «دادة»! شربت الصبح قبل ما اطلع الغيط أنا و«سليمان»!
(تتحدث مع «شاهين» بينما «الدادة» تخرج بالصينية التي كان عليها القهوة.)
فاطمة (تغمز زوجها «علي» بيدها): يا داهيتي على بنات اليوم! تطلع الغيط هي والجدع؟!

علي (لها خافتاً): وما له؟! مش عريسها؟!

فاطمة: ياخويا هم لسه كتبوا الكتاب؟!

علي: ما هو كده الموضة دلوقت؛ أُمّال فاكرة زي على أيامكم؟! ما تشوف العروسة العريس إلا لما تقع الفاس في الراس؟!

فاطمة: قطيعة تقطع دي موضة! وحياتك ما إلّا قايلة لابوها ... واجب عليّ!

علي: لا، لا، لا! واجب عليكى تقعدى ساكتة؛ ما لناش دعوة أبداً! إحنا ناس جايين في زيارة، ومعزومين نحضر كتب الكتاب. ما يليقش!

فاطمة: والنبي لازم قايلة! هو أنا ما ليش كلام وإلا إيه؟! (تنظر لسليمان بنظارتها السوداء) وده حتى عريس؟! يا ختي بلا ميلة! يا سم عليه وعلى نُقل دُمّه!

علي (بصوت خافت، مرتبك في خجل وغيظ): هُس! اعملي معروف مالك ومال دُمّه؟! إنتي اللي حتعاشره؟! إنتي باين ناوية تحبيي لنا داهية!

ليلي (ناهضة، لفاطمة): أديني طالعة أجيبك عيّنة القماش اللي قلت لك عليه يا تيزة!

(«ليلي» تدخل المنزل.)

فاطمة: تيزة؟! حَكَم! قال أنا تيزتها؟! شوف واتعجب!

علي (في غيظ): أُمّال عايزاها تقول لك إيه؟ يا أبلتي؟!

فاطمة: بقى يعني أنا أولدها يا «سي علي»؟!

علي: أمال إيه؟ وأبوها كمان!

فاطمة (بغيط تهم بالصراخ): أبوها؟! آدي اللي زاد وعاد!

علي (مستدركًا، يسد فمها): لا، لا! مش أبوها، مش قصدي أبوها! لا، لا! أنا ...

بس!

محمود (وفي يده خطاب كان قد فضّ غلافه): دهده؟! إيه الجواب ده؟ و«مدع» دا

مين؟! و ٣٠٠ جنيه إيه؟! (ينظر للغلاف) آه! ما تأخذنيش يا «سليمان بك»! باردون! فتحت جوابك غلط!

سليمان: إيه؟! (ينظر في غلاف خطاب معه) الله! دا لك جواب عندي كمان، الحمد

لله إني لسه ما فتحتوش!

محمود: فين؟ (يتناوله منه، ويفضّه، ويقرؤه بنظره، بينما «سليمان» يقرأ خطابه)

دا من عند «سامي» يا جماعة! (ناظرًا «لشاهين» و«علي») بيقول ربما يجي النهارده!

شاهين (الذي كان يقرأ في «جورنال» طول الوقت): يبقى عال وتجتمع الشلّة

بالتمام والكمال!

علي: أي والله! وحشنا من زمان، أصله خنيس وله غطسات!

(محمود يعود لقراءة الخطاب.)

فاطمة (لعلي): أولدها يعني إيه يا راجل يا خرفان، يا ندمان، يا صايع؟!

علي: يا دي الوقعة السوداء!

فاطمة (صارخة): معلوم! والنبي لانا مخليها سودة ومطيّنة على دماغك النهاردة!

محمود (يلتفت نحوهما وكذلك كل الموجودين): الله! جرى إيه؟! ما لك يا «فاطمة هانم»؟! زعلانة ليه؟!

علي: مفيش حاجة! هي دايمًا زي ما انتم شايفين كده!

فاطمة: هي إيه؟! يعني مسطولة؟! يا راجل استعقل اللي بتقوله، وحاسب علي لسانك!

علي: والله محاسب قوي، وربنا عالم بحالي!

فاطمة: إوعى تجيب سيرتي هنا بقولك أهوه! أحسن بيقى عليك يوم مقتدل!

محمود: المسألة إيه بس؟ زعلانين ليه؟

فاطمة: شوف يا «سي محمود»! الراجل ده بقى طبعه وحش قوي، كل ما اقعد ويّاه في مطرح يبجي ناغزني بكلمة يجنّني!

محمود (لعلي): تنغزها ليه؟!

علي: ما نغزتهاش، هي اللي بالنغزة!

فاطمة: يا راجل ما تقبّحش! إحنا قدام ناس!

علي: ما هم قرايينا، هم أغراب؟!

فاطمة (ناهضة): أنا بالنغزة؟! (صارخة) بقول لك اقطع لسانك اللي انت متلفع به ده يا راجل انت! إلّا أنا واحدة جتّتي مش خالصة! مستحملش تلخبيط الدم دا كله! طب و«سيدي المدبولي» ولّا بيقى زر عيني طول كده، إنه لولا خوفي لا اللي عليّ يحضروا، لكنت دلوقت فرّجت على شنبك ده اللي يسوّى واللي ما يسواش، وأدي يمين ثلاثة بالله العظيم ما إلّا سايبة لك الحتة! وابقى دورّ على اللي تبص في خلقتك!

(تدخل المنزل، مهرولة غاضبة.)

محمود: الله! «فاطمة هانم»، «فاطمة هانم»! الله! اجري وراها «يا شاهين»! يا سكرتيري!

شاهين (متذللًا): أنا؟! اعمل معروف لأ! بلاش الشغلة دي!

سليمان (لشاهين): الست دي من مصر؟!

شاهين (ملتفتًا لعلي): مراتك دي من مصر؟!

علي: لا ياخويا! دي شغل بره! هي مصر فيها لسان بالمتانة دي؟!

سليمان: لا! قصدي تكون من دم تركي؟!

علي: أنا عارف لها دم؟! جاها دم لما يلحفها، وأنا كمان ويّاها!

محمود: قوم يا «علي» صالحها، واجب عليك!

سليمان: معلوم، واجبات الزوج!

محمود (خافتًا لعلي): فُم اجري؛ خاف على مستقبلك!

(«علي» ينهض مسرعًا لدى سماع كلمة «مستقبلك» ويذهب.)

شاهين (على حدة): مستقبليه؟ اللهم ثبت إليك! (يقبّل يديه بطنًا وظهرًا.)

(تظهر «دادة زينب» على عتبة المنزل قبل أن يدخل «علي».)

دادة زينب: هو جرى إيه «لفاطمة هانم» يا جماعة؟! الولية داخلة وشها زي

الكركم، وإيديها تلج، واللي عليها، بسم الله الرحمن الرحيم، حضروا!

محمود: حضروا؟! يا خير زي بعضه! طير يا «علي»! وانت راخر يا «شاهين»

وراه! بسم الله الرحمن الرحيم، حضروا؟!

شاهين: وأنا حعمل إيه؟!

محمود (يدفعه وراء علي): احضر معاهم!

(يدفعه.)

شاهين: وانت؟

محمود (بسرعة وهو يدفعه): حضر، بس روح انت الأول، مندوب عني!

شاهين (وهو يدخل المنزل بينما «علي» و«الدادة» يكونان قد سبقاه في الدخول):
مندوب عنك في مجلس إدارة «شمهورش»!

(يدخل المنزل.)

محمود: أعوذ بالله! خوتونا، ودوشونا، وقلبوا دماغنا، (لسليمان) أظن انت ما طار
من دماغك برج؟!!

سليمان: لسه!

محمود: حاجة صعب قوي! ما تأخذناش! نهايته نتكلم بقى في موضوعنا؛ أنتم طبعًا
الحمد لله متفقين؟!

سليمان: قوي قوي!

محمود: عال، يوم إيه بقى؟!

سليمان: هو إيه؟!

محمود: مش بتقول متفقين؟!

سليمان: أمال! متفقين في العشرة، والأخلاق، والطباع!

محمود (باستياء): قصدي على يوم (كتب الكتاب) يا أخي!

سليمان: آه! لا ... دحنا لسه ما وصلناش للموضوع ده.

محمود (بغیظ): شيء جميل خالص! لسه ما وصلناش للموضوع ده؟! يعني انتم

كمان ناويين تجنوني؟! أمال احنا جامعين العائلة ازاي علشان «كتب الكتاب»؟!

سليمان: طيب بس روق، متفقين!

محمود: على يوم «كتب الكتاب»؟!

سليمان: آه، النهاردة مش «الجمعة»؟ يوم «الأحد» بإذن الله.

محمود (بعد أن يجلس): عال! قل لي بقى يا سيدي، «كتب الكتاب» بالفرح بالكل يكون هنا، حاجة مقتصرة كده وننتهي، مش توافق؟!

سليمان: موافق جدًّا!

محمود: ثم أظن أنا كنت قلت لك على الشروط.

سليمان: شروط إيه؟!

محمود: يعني ثروة بنتي وجهازها و...

سليمان: آه؛ قلت لي، دا شيء معتبر جدًّا! لكن ما لوش عندي أهمية!

محمود: طيب وانت بقى؟!

سليمان: أنا؟ أنا موافق ومبسوط جدًّا!

محمود: لأ! قصدي وانت يعني على (يشير إلى الفلوس) المهر؟

سليمان (يزوم): مهر؟ آه، مضبوط!

محمود: ما تأخذنيش في السؤال ده! مش لطيف؛ لكن طبعًا لازم نتفاهم قبل «كتب

الكتاب» على كل حاجة؛ من جهة بنتي، انت عرفت. ومن جهتك؟!

سليمان: آه! من الجهة دي؟!

محمود: قول! مفيش خجل أبدًا! قول لي بيني وبينك كده مقدار ثروتك، واحنا نقدر.

طبعًا المسألة مش مسألة فلوس أبدًا؛ إنت عارف، الغرض نستوفي إجراءات العقد بس.

سليمان (شارد الفكر): مفهوم!

محمود: هه! قد إيه بقى ثروتك بالضبط؟!

سليمان: ثروتي؛ يعني كل أملاكي، هه؟!

محمود: آه، طبعًا!

سليمان: يعني يدخل فيها برضه الملابس، والموبيليات، وأواني البيت، وأدوات
الـ...

محمود (ضاحكًا): أواني إيه؟ وأدوات إيه؟ ... ثروتك؟!

سليمان: ما هو أصل المرحوم والدي كان فات لي ثروة كويسة؛ إنما بقى، ولا
يخفى على فطنتكم إن الفلوس دي ... طبعًا انت عارف!

محمود: مفهوم، أنا بأسأل يعني على اللي باقيلك دلوقت!

سليمان: اللي باقي لي دلوقت! شوف، أنا ضربت الحسبة كلها في بعضها النهاردة
الصبح، فوجدت اللي باقيلي (يضحك) شيء مخجل!

محمود: لا، لا! قول، مهما كان، ما يهمش أبدًا!

سليمان: لقيت اللي باقيلي ١٧!

محمود: ١٧ فدان؟

سليمان: إحنا بنتكلم في فلوس نقدية!

محمود: آه، باقيلك ١٧ جنيه إيراد؟

سليمان: ١٧ صاغ!

محمود (بدهشة): ١٧ صاغ إيراد؟!

سليمان: رأس مال!

محمود (ضاحكاً في دهشة): رأس مالك ١٧ قرش صاغ؟! وكمان حضرتك كنت مش مستعجل على «كتب الكتاب»!؟

سليمان: واستعجل ليه؟ علشان يعني ثروتي ١٧ قرش، فكرك يا «محمود بك» أنا عاوز أتجوز لغرض الفلوس؟ لا يا «محمود بك» لا، أنا مش من اللي يجروا ورا المال! أنا أحتقر المال والفلوس؛ لأن الحياة مش بالفلوس، الحياة تجيب الفلوس؛ لكن الفلوس ما تجيبش الحياة!

محمود: صدقت والله يا «سليمان»! لا مش قصدي أبداً، لا سمح الله، أنا عارف أخلاقك كويس؛ أنا من يوم ما شفتك عرفت إن الواحد بأخلاقه يساوي كنوز الأرض! وحمدت ربنا اللي بنتي «ليلي» اختارتك، بس أنا قصدي ...

(ليلي تظهر خارجة من باب المنزل).

ليلي: «بابا»! فيه واحد جه معاه جواب بيقول لازم يسلمه لك في إيدك.

محمود (ناهضاً بسرعة): واحد؟ مين؟ فين؟!

ليلي: على الباب الثاني (تشير إلى داخل المنزل).

محمود: عن إذنكم (يدخل المنزل بسرعة).

ليلي (لسليمان): كنتم بتتكلّموا في إيه؟

سليمان: كنا بنتفق.

ليلي: على إيه؟

سليمان: على يوم «كتب الكتاب»، خلاص حيكون، إن شاء الله، يوم الحد بعد بكرة!

ليلي: «كتب كتاب» مين؟!

سليمان: كتاب مين؟! فيه حد غيرنا؟! «كتب كتابنا»، عقبال البكاري!

(يشير إلى نفسه وإليها.)

ليلي: تعرف المشمش؟

سليمان: المشمش اللي عند الفكهاني؟ ولّا اللي محفوظ في العلب؟

ليلي: المشمش وبس، تعرفه؟

سليمان: عارفه كويس المشمش؛ لونه أصفر!

ليلي: أصفر أحمر، مسألة جوازنا دي في المشمش!

سليمان: يا نهار أسود من الهباب!

ليلي: إسود، أزرق، حط كل الألوان اللي تعجبك؛ لكن جواز مفيش!

سليمان: جواز مفيش؟!

ليلي: وأنا بستعجب ازاي تكلم «بابا» في موضوع زي ده؟!

سليمان: أمّال أنا جاي هنا «قليوب» أعمل إيه؟! وصفتي في العائلة إيه؟!

ليلي (تصيح): إزاي يا حضرة الأفندي تتفق معاه، من غير ما تقولي؟!

سليمان: آه! في النقطة دي صحيح أنا غلطان! لكن لو تعرفي الحقيقة، أنا برضه

معذور! أنا موجود هنا بصفتي عريسك، وأبوكي زعل واثمق لما قلت له احنا لسه ما

اتفقناش! أعمل إيه؟ اضطريت إني أكذب وأقول متفقين!

ليلي (بسخرية وغيظ): متفقين؟!

سليمان: معلوم، وفيها إيه؟! ما احنا مصيرنا كنا حنتفق ضروري، ما نتفقش إيه؟

ما دمنا حابين بعض وفي أمان الله!

ليلي: حابين بعض؟!

سليمان: آه، طبعًا!

ليلي: مين قالك كده؟!

سليمان: مين قال لي؟! وأنا عايز حد يقول لي؟! وهو الحب بيستخبي؟!

ليلي (بهدوء): ما بيستخباش صحيح؛ لكن عينيك ما بتشوفش! إنت غلطان يا «سليمان أفندي»، أنا ما بحبكش!

سليمان (كالمجنون): إزاي؟!

ليلي (بهدوء): كده.

سليمان: كده إيه؟! لا! أبدًا يا «ليلي»، مش ممكن، إنتي ما بتحبينش؟! ليه؟!
إشمعني أنا بحبك؟!

ليلي (بهدوء): إنت حر، حب على كيفك!

سليمان: يعني إيه؟!

ليلي: يعني أنا مش مسئولة عن حبك وعدمه.

سليمان: بتتكلمي جد؟!

ليلي (بهدوء): أمال فاكروني بهزر؟!

سليمان: مش معقول الكلام ده؟!

ليلي: ليه مش معقول؟ سبق قلت لك إني بحبك؟!

سليمان: لكن إنتي بتحبي تقدي معايا دايماً، وتحبي تتفسي معايا، ومش عايزاني أبعد عنك!

ليلي: دا مش معناه إني بحبك، دا بس علشان انت جدع لطيف ظريف، وأحب أسمع كلامك الخفيف؛ حكاية تضبيع وقت!

سليمان: تضبيع وقت؟!

ليلي: بس كده طبعًا! أَمَّال انتَ عايز إيه؟!

سليمان: كويس قوي! بقى يعني أنا عندك عبارة عن مضيعاتي أوقات؟! زي الطاولة، والدومينو، واللب، والفسدق!

ليلي: لأ، مش كده بالضبط! أنا عايزة أقول إنك عبارة عن واحد صاحبي، صديقي لا غير!

سليمان: صاحبك؟! صديقك لا غير؟! مش فاهم، فهميني كويس!

ليلي: المسألة بسيطة، إنت ما لكش أصحاب اسمهم مثلاً حسنين؟ محمددين؟ عوضين؟ اعتبرني واحد من دول!

سليمان: حسنين، محمددين، عوضين مين؟! إنتي؟!

ليلي: بالضبط، إيه الفرق؟!

سليمان: مفيش فرق أبدًا؟!

ليلي: أبدًا! الحكاية كلها عادة، عادة قديمة لازم تَبْطَل، أنا في نظرك واحدة ست بس؛ لكن بكرة تتعود وتعتبرني زي واحد صاحبك تمام!

سليمان (متأملًا إياها): واحد صاحبي تمام؟! بالشعر ده؟ والرموش دي؟! والشفاف دي؟! لا اسمحيلي! فلسفة المرأة الجديدة دي ما تدخلش عقلي! ولو قعدتي تقوليلي في الكلام ده ثلاثين سنة! مستحيل أصدق إن فيه حاجة اسمها صداقة بين شاب وشابة؛ يا يكون بينهم حب يا بلاش!

ليلي (بهدوء): بلاش!

سليمان (بعد لحظة غيظ): إنتي متراهنه على تطليع روعي؟! اسمعي بقى! قوليلي آخر كلام؛ فيه جواز ولَّا مافيش؟!

ليلي: مفيش!

سليمان: فيه حب ولّا مافيش؟!

ليلي: مفيش!

سليمان: طيب خلاص! سلام عليكم (ذاهبًا).

ليلي: رايح فين؟!

سليمان: رايح في داهية! (يذهب).

ليلي: مش حتلقى الداهية غير هنا، خليك!

سليمان (يقف): مش عايزاني أروح؟!

ليلي: لأ ما تروحش!

سليمان (يتحرك ذاهبًا): لأ؛ حروح أدور على حد يحبني! (يمشي).

ليلي (باندفاع): طيب تعالى وأنا ...

(«سليمان» يقف فجأة ويعود إليها).

سليمان (وهو راجع): وانتِي إيه؟

ليلي (مستدركة): وأنا ... أبقى أشوف!

سليمان: ودي عايزة شوف وبحث وتفكير؟! أنا طالب ترقية ولّا علاوة؟!

ليلي: اسمع يا سليمان! خليك عاقل، افهم غرضي؛ ليه انتَ مش عايز نكون

أصحاب؟ كأننا احنا الاتنين رجالة؟ ليه مش عايز تفرض إن انا واحد صاحبك؟!

سليمان: وافرض ليه؟! ما أفرضش. الحقيقة أهِي قَدَّامي، إنتِي واحدة ست، وأنا

بحبك وخلاص!

ليلي: طيب؛ أمّال بكرة لما حنكون نوّاب، ومحامين، وقضاة ...

سليمان: وظباط، ومأمير، وعسكر، وحرامية! برضه كل واحدة منكم على لسانها الكلام ده؟!

ليلي: ضروري بيجي يوم نبقي كده!

سليمان: وما له؟! أحبك برضه! إنشالله حتى تكوني مأمورة سجن، أودّي نفسي مؤبد وأفضل طول عمري معاك في سجن واحد!

ليلي: أطلب نقلي لسجن تاني!

سليمان: وأنا أطلب نقلي ويّاكي في الحال!

ليلي: حمل مهندسة!

سليمان: أعمل قيّاس وأشيل لك القصة والبرجل!

ليلي: أقول لك: حمل دكتورة!

سليمان: أعمل عيّان وأشرب قزازة سليمان، وأموت بين إيديكي!

ليلي (تضحك في سرور ضحكة ساحرة): لا، يا «سليمان» لا!

سليمان: ليه يعني؟ ومين يطول يموت بين إيديكي يا «ليلي»؟! وهو يعني ضروري سليمان؟! عينيكي تقتل!

ليلي: عينيّ تقتل؟! (تضحك «ليلي».)

سليمان: معلوم تقتل! زي البندقية والمسدس، وحق الحكومة تطلع لهم رُخص، الله! ما تبصليش بيهم كده! الله! أموت! الشيطان شاطر، ولّا أقول لك: أنا عايز أموت، بُصيلي! (يقترّب منها، ويأخذ يدها في يده) أموت واستريح! أموت من عينيكي! وأموت بقربك! هو فيه أحسن من كده موت؟!!

(يقبّل يدها، وهي كأنها لا تشعر، فلا تمنع.)

ليلي: بتحبني قد إيه يا «سليمان»؟

سليمان (ويدها في يده، بقرب فمه): أحبك أكثر من كل شيء في العالم، أكثر من ... أكثر من السعادة؛ لأن السعادة من غيرك مالهاش فايده! وانت يا «ليلي» تحبيني ولّا لا؟!

ليلي (تهمس كالمخاطبة نفسها وذراع «سليمان» تطوقها شيئاً فشيئاً): مش عارفة لسه!

(يقبلها قبل أن تتمّ كلمتها. وفي هذه اللحظة يطل «شاهين» من النافذة منادياً.)

شاهين (فجأة من النافذة): «محمود بك»، يا «محمود بك»!

(لا يتم كلمة «محمود بك» إذ يكون قد رأى «سليمان» و«ليلي» وهما متعانقان في الصورة السابقة، فيختفي من النافذة بسرعة خجلاً.)

(«سليمان» و«ليلي» يستيقظان فجأة على صوت نداء «شاهين» مبغوتين، ويلتفتان لمصدر الصوت، فلا يجدان أحداً طبعاً؛ إذ إن «شاهين» يكون قد اختفى من النافذة.)

ليلي (مضطربة): إيه ده يا «سليمان»؟!

سليمان: مفيش حد، إحنا سمعنا غلط؟

ليلي (باضطراب): قصدي على الكلام اللي كنت بتقوله ده؟! (لنفسها مضطربة) دا كلام «سامي» بعينه، كلامه!

سليمان: كلام مين؟!

ليلي: لأ، لأ! من فضلك ما تقولش الكلام ده تاني أبداً! ما احبش أسمعك منك انت، انت صديقي بس يا «سليمان»، فاهم؟!

سليمان: برضه رجعنا؟! جرى لك إيه يا «ليلي»؟!

ليلي (لا تزال مضطربة): أرجوك يا «سليمان» ما تزعّش! (تبتعد) سيّبي ابعّد عنك! أرجوك!

سليمان: وكتب الكتاب؟!

ليلي (مضطربة): مستحيل!

سليمان: لكن دا لا بد يا «ليلي»! أنا اتفقت خلاص مع أبوكي. ما يمكنش!

ليلي: اعرفوا شغلکم؛ إنتم أحرار! وأنا حرة!

سليمان: والسبب إيه بس؟! الصداقة برضه والأفكار دي؟! طيّب وبقي أنا علشان خاطر كده، أعمل إيه دلوقت؟! دا شيء يجنن! الله يرحمك بقي يا «قاسم بك يا أمين»! إنتم الواحد يترك لكم حرية ازاي؟!

ليلي: مفيش فائدة! إنت تقول لبابا إن الجواز مش حينفع، واصرفوا نظر!

سليمان: أنا أقول له كده؟! والله العظيم كان يضربني بسكينة!

ليلي (بحدة): اعرفوا خلاصكم بقي! وأنا بقولك أهوه لآخر مرة: الجواز مستحيل!

سليمان (بتوسّل): يا «ليلي» اعملي معروف، اتروّي شوية، ما تصدقش الكلام اللي بيقولوه دلوقت ده! أنا في عرضك تسبيبي الرأي ده، أرجوكي!

ليلي (بملل): يوه! قلت لك مش ممكن! كفاية إن احنا أصدقاء وحنّقابل دايماً، عايز إيه أكثر من كده؟!

سليمان: طيب أرجوكي بس فهميني، مش راضية تتجوزي ليه؟!

ليلي: أف! حفهمك ألف مرة؟! مفيش فائدة قلت لك، مستحيل! مستحيل! مستحيل!

سليمان: برضه أنا ما فهمتش حاجة!

ليلي: بكرة تفهم.

(تتركه وتتجه إلى المنزل.)

(في هذه اللحظة يخرج «محمود» من باب المنزل، وفي يده خطاب. «سليمان» يطرق يائساً. «ليلي» تدخل المنزل.)

سليمان (وهو مطرق بحزن ويأس): ما بتحبنيش؟! ولّا دي الأفكار إياها؟! ولّا إيه الحكاية؟ إيه السر؟!

محمود (نحو «سليمان»): سليمان!

سليمان (يرفع رأسه ملتفتاً): أفندم!

محمود: تعرف الجواب ده من مين؟!

سليمان: من مين؟!

محمود: بص؛ لازم انت تعرف الخط!

سليمان (ينظر للخط): يادي الوقعة البايئة!

محمود: عرفته؟!

سليمان: آه! يظهر انه مش جاي على خير الجواب ده! هو علشانى؟! (يمد يده.)

محمود: لأ، دا جاي لي أنا! ومع ذلك تقدر تقراه. (يناوله) ولّا هات، حتقرا إيه؟! ما انت عارف الحكاية كلها! الست دي بتدّعي إن عليك لها ٣٠٠ جنيه؛ فسواء كان ده حقيقي ولّا غير حقيقي آهي عايزة ٣٠٠ جنيه والسلام. (سليمان لا يجيب، بل يُطرق مفكراً) ثم إنها عايزاهم ضروري النهارده!

سليمان: النهارده؟!

(يضحك ضحكة يأس.)

محمود: كون مطمئن، المسألة انتهت!

سليمان: ازاي؟!!

محمود: خلاص؛ دفعت لها المبلغ مع حامله زي ما هي طالبة!

سليمان (مبغوثًا): انت؟ ... دفعت؟!!

محمود: باسمك طبعًا.

سليمان (كالمجنون بسرعة بغیظ): وليه بس كده؟! استعجلت ليه؟!!

محمود: كان ضروري أتصرف كده؛ على أي حال، ما تأخذنيش! أنا عايز نسيبي

يكون نضيف!

سليمان: أنا الحمد لله نضيف!

محمود: قصدي نضيف السمعة؛ مش نضيف الجيب! ومع ذلك يجرى إيه لما ادفع

عك دلوقت وبعدين تبقى تُرد؟!!

سليمان (في غیظ): أبقي أرد؟! إمتى؟ ... وانت ليه ما تقوليش قبل ما تدفع؟!!

محمود: وإيه الفائدة يا أخي؟! ما انا عارف إنك مامعاكش إلا ١٧ صاغ!

سليمان (لا يزال مغتاظًا): ولما سعادتك عارف كده مش كنت تتأني شوية؟!!

يخلصك تركبني ديون؟ بدون مناسبة؟!!

محمود: ديون إيه؟! هو ده دين جديد؟! مش ده كان عليك للست دي من قبله؟! إيه

بقى، ركبتك إيه؟! إنت اللي مركوب جاهز! آه، باردون ما تأخذنيش!

سليمان: ما علينا! مافيش فرق!

محمود: أيوه؛ بين النسايب مافيش فرق!

(«دادة زينب» تطل من النافذة. تنظر بعينها القصيرة النظر.)

دادة زينب: هم راحوا فين اسم الله عليهم؟! «سي محمود بك»، يحضروا الغدا دلوقت، ولّا كمان شوية؟

محمود (يلتفت نحوها): الغدا؟! أظن ... الأحسن كمان شوية.

(«دادة زينب» تختفي من النافذة.)

سليمان (في هذه الأثناء يهمس على حدة، ميمماً وجهه نحو اليسار): ماليش قعاد في البيت ده خلاص! حقي أزوغ حالاً! لا زواج حاصل، ولا حب نافع!

محمود (يرى «سليمان» يبتعد): سليمان! إنت رايح فين؟!

سليمان: مش رايح، بس داخل أوضتي أجيب حاجة وجاي!

(«علي» يظهر على عتبة الباب ويخرج منه إلى المسرح، وعندئذ يدخل «سليمان» المنزل.)

محمود (لعلي): إيه يا «علي»، مش الحمد لله راققت؟

علي: راققت يا سيدي! بعد ما ورتتنا نجوم الضهر!

محمود: إزاي؟!

علي: إزاي إيه؟ فضلت ترتعش، وتنتفض، واحنا نهدي فيها! وآخرتها «دادة زينب» رخره الله يجازيها قالت ابعتوا «لأم هانم» من الكفر، أهي تعرف تدق «الدقة المغربي»! صاحبتنا سمعت زاد عليها الحال، ورأسها وميت ألف سيف إلّا يدقولها دقة «سيدي عبد السلام»، ويحنوها، ويدبحولها ديك معوشر، رزي، أحسن الشيخ طالب كده، يا ستي اعملي معروف، دا مش بيتنا! وحنة إيه؟! وديك رزي معوشر منين؟! كلمة ... نهايته من هنا لهذا؛ رجعت تاني قالت طيب الشيخ بيقول يروق، بشرط تعملوا له زار مستوفي لما نروح! قلت أيوه لما نروح بيتنا على خير! أنا في عرض «سي الشيخ»! لكن دي غلطتي أنا؛ اللي زي دي ما لهاش خروج برة أبداً!

محمود: معلّش! جت سليمة. وهي قاعدة فين دلوقت؟

علي: فوق مع «شاهين» و«ليلي هانم» و«دادة زينب». أظن «سي سليمان» العريس، ما ضحك علينا، قال إيه بالذمة على كده؟!

محمود: لا؛ ما قالش حاجة، دا مشغول في حاله.

علي: إف! يا أخي أهو كل يوم عندنا من ده، لما حيركبني عفريت أنا راخر! والخصام والصلح دا اركنه على جنب! مزاج عندها. تعرف دي بعد ما راقّت من جهتي، مسكت في قافيتك انت!

محمود (بذعر): أنا؟! إزاي بقى؟! قالت إيه؟!

علي: قالت ما كانش عشمي في «سي محمود» كدا أبدًا! كلهم ييجوا ورايا يصالحوني، وهو بسلامته ما يصالحنيش واسمي في بيته؟!

محمود: ما اصالحهاش؟ آه! برضه ... أيوه ... لها حق، أنا غلطان!

علي: غلطان إيه؟ بتاخذ على كلامها؟!

محمود: الحقيقة أنا مشغول أنا ونسيبي في مسألة «كتب الكتاب» والفرح، فما خدّتش بالي!

(ينهض.)

علي: بقول لك دي خصلتها كده! غاوية صلح!

محمود (ينهض): حاجة بسيطة، يا الله بينا! مالهاش عليّ إلّا إني أصالحها؟ وانت كمان تصالحها تاني، واجيب لها نسيبي «سليمان» يصالحها! الكل يصالحوها، نعقدلها مؤتمر صلح!

(يأخذ بذراع «علي» ويدخلان المنزل.)

(المسرح يخلو لحظة، ثم يظهر «سليمان» بيده حقيبة ومعطف سفر آتياً من خلف المنزل، أي: من يسار المسرح.)

محمود (من الداخل صائحاً): يا «سليمان»، (سليمان يقف مرتبكاً. «محمود» يطل من النافذة) الله رايح فين؟!!

سليمان (مرتبكاً حائراً): أنا ...

محمود (بدهشة): إنت مسافر ولّا إيه?!!

سليمان: لا، بس واصل لحد التلغراف في المحطة!

محمود (باشتباه): بالشنطة وبالطو السفر?!!

سليمان (مرتبكاً): الحقيقة، ما أخذتش بالي! ومع ذلك ... وما له ما انا راجع حالاً!

محمود (بسرعة): انتظر أنا عايزك في كلمة!

(يختفي حالاً من النافذة.)

سليمان (يرمي الحقيبة والمعطف على المقعد): أديني انتقشت! (يفكر صامتاً.)

محمود (يخرج مسرعاً من المنزل): قصدك إيه بكده يعني؟! رايح فين والفرح بعد بكرة؟! ثم ... إزاي كنت حتزوغ من البيت بالشكل ده?!!

سليمان: أزوغ?!!

محمود: أمّال إيه?! دا معناه إيه؟ مش زوغان؟ لولا بالصدفة إني شفتك من الشباك!

سليمان: لا؛ أزوغ ازّاي?! ودا كلام؟ لأ، أبداً! وانت تظن كده برضه?!!

محمود: طبعاً ما أظنش.

سليمان: آه، طبعاً! ما يصحش تظن. (لحظة) لكن طيب افرض يعني إن انا كنت

زايع صحيح، كنت تقول إيه?!!

محمود: كنت أقول إيه؟ كنت أقول انك لازم رايح تجيب فلوس وتيجي.

سليمان (يضحك لأن هذا من المستحيل أن يخطر في باله، ثم يتكلف الجد ويتمالك نفسه من الضحك): فلوس؟! برافو عليك! أهو انا برضه كنت مسافر علشان كده!

محمود: الله! بقى انت كنت مسافر صحيح؟!

سليمان: أمال يعني شاييل الشنطة دي ليه؟! بس أنا مارضيتش أقولك ألّا يمكن ما توافقش!

محمود: أه، معلوم! ما أوافقش أبدًا! تسافر إزاي والفرح بعد بكرة؟!

سليمان: لكن الفلوس؟ المهر؟

محمود: بعدين! بعد الفرح حنروح كلنا على مصر، ونبقى نتفق على كده.

(سليمان يتمشى ذهابًا وإيابًا، ويفكر مضطربًا.)

سليمان (كالمخاطب نفسه): أقولكوش الحقيقة واخلص (لمحمود بك) «محمود بك»، أنا حقولك الحقيقة بس ما تزعلش، ولا تفوررش دمك! بقى أنا ماكنتش مسافر علشان كده!

محمود (متجهماً بقلق): أمال علشان إيه؟!

سليمان: علشان إن الفرح ما هُش بعد بكرة!

محمود (باضطراب): أمال إمتى؟!

سليمان: تأجل لأجل غير مسمى!

محمود (بحدة): غير إيه؟! غير مسمى إزاي؟! إيه هو اللي بتقوله ده يا «سي

سليمان»؟! هو كان كلام عيال ده؟! قولي أمال إن مافيش جواز بالمرة، كده ولّا لأ؟!

سليمان: كده؟!

محمود (بحدة وانفعال): كويس قوي! خلاص يعني الزواج مش نافع؟! وانت كمان كنت جاي بس علشان تضحك على دقني؟! اسمح لي أقول لك يا حضرة إن دي أعمال جُبن وندالة وسفالة ...

سليمان: الله! الله! استتّى بس حلمك!

محمود (مستمرًا): شاب زيك، فتحت له بيتي، واعتبرته نسيبي من قبل الفرح، وخايته بيان على أهلي، وعلى بنتي؛ باعتبار أنها حتكون زوجته، ومؤامن له؛ لكون أخلاقه كريمة، ومن أصل طيب، ييجي قبل الفرح بيوم ويقول مفيش زواج؟!!

سليمان: بس يا «محمود بك» مش تتأنى عليّ شوية، وتشوف كلامي إيه؟!!

محمود: إيه عايز تقول بعد كده؟!!

سليمان: أنا أقسم لك بشرفي، وشرف المرحوم والدي إن أُملي كله في هذه الحياة كان الجوازة دي؛ مش علشان حاجة، إنت عارف. علشان «ليلي» بس، «ليلي» هي اللي كانت أُملي، ورجائي، وكل ما أطلب في الدنيا دي!

محمود (يهدأ قليلًا): طيّب وجرى إيه؟!!

سليمان: جرى إنها رفضت الجواز بتاتًا! رفض مدهش! أنا ما جسرتش إني أقول لك إلّا بعد ما قطعْتَ الأمل من رضاها!

محمود (شارد الفكر): إزّاي ده؟!!

سليمان: أنا باستغرب! يا إمّا إنها علشان ما بتحبنيش؛ ويا إمّا — ودا الغالب — إن عندها اعتقادات وأفكار ضد الجواز!

محمود (بفكر شارد وبيأس): أفكار إيه؟!!

سليمان: أفكار إيه؟! أفكار النهضة، والمرأة الجديدة، والسفور، والحاجات اللي حتقلب الكيان والنظام دي! شوف يا «محمود بك» رأيي إن كل ده مامنوش فايده! ما

دام أصبحت الموضة في البلد إن الجنس اللطيف حر؛ يقابل الرجال، ويشوف الرجال، ويقعد مع الرجال، ويكلم الرجال ... فائدة الزواج لهم بقى إيه؟ عبودية وحبس حرية على قولهم!

محمود (مطرقاً، يفكر في بلواه، شارد الذهن): حبس حرية لمين؟!

سليمان (يستمر): ثم الضرر مش واقع عليك انت بس؛ بل عليّ أنا كمان، أنا اللي كان قلبي فاضي واتملى بالحب، واللي باحبها أدبك شايف، أعمل إيه؟ قول لي، افتيني!

محمود (يرفع رأسه ويتنهد): ضررك هيّن، حب إيه؟! الحب في القلب زي الفلوس في الجيب؛ يتملي ويتفرغ؛ لكن الحرية ... بقى يعني خلاص؟! بنتي مش منظور لها زواج أبداً؟! بقى انت يا اللي كانت مستلطفاك رفضتك؟! مين بقى اللي حترضى به؟! (يطرق مفكراً يائساً).

سليمان: خد مني نصيحة الله، إذا كنت انا في محلّك كنت أدوس على الكلام الفارغ اللي بيقولوه ده! بلا سفور، بلا حرية مرأة ... بلا مسخرة! أحبس بنتي في بيتها، ولا فيش حاجة اسمها تخرج لوحدها! ولا فيش حاجة اسمها تكلم جدع، ولا راجل! بس، وابقى شوف إذا كانت ترضى تتجوز ولّا ما ترضاش! سلام عليكم.

(يأخذ حقيبته، ومعطف سفره، ويتحرك ذاهباً).

محمود (مطرقاً بدون انتباه): سلام ورحمة الله. (يتتبه فجأة) الله! «سليمان بك»!

(«سليمان» يقف).

سليمان: نعم! يلزم خدمة؟!

محمود: دهده؟! إنت مسافر ولّا إيه؟!

سليمان: آه طبعاً!

محمود: بس، مسألة الـ... الـ ٣٠٠ جنيه؟!

سليمان (مرتبكًا): آه ... أيوه ... أيوه ... دخلنا في الماديات! لك حق؛ طيب ودول يعني بقى يلزم تسديدهم بإذن الله إمتى؟

محمود: زي ما تحب! على راحتك! بس أرجوك ولو فيها رزالة تكتب لي بهم ورقة صغيرة.

سليمان: أقول فيها إيه بقى؟

محمود: كلمتين بس؛ أعترف أن في ذمتي لفلان مبلغ كذا.

سليمان: حخليهم ثلاث كلمات؛ أعترف في ذمتي لفلان بمبلغ كذا، أرسله لخليتي بدون رأيي وعلمي!

محمود: يعني إيه؟!

سليمان: مش دي الحقيقة؟!

محمود: قصدك إنهم راحم عليّ؟!

سليمان: لا، أبدًا! دا انا بهزّر، كون واثق من ذمتي، أنا، ولو اناي مفلس، لكن عندي شرف وضمير، بس أنا بأقول لك كده بسلي غُلبِي! (يتنهد) بعد اللي جرى لي؛ ما تأخذنيش، وكيلك هو اللي جر عليّ دا كله. أنا كنت قاعد في شقتي، كافي خيري شري! مبسوط ٢٤ قيراط، بالي فاضي، وقلبي فاضي!

محمود (يمزح مقاطعًا): وجيبك فاضي!

سليمان: معلش! جيبني فاضي، أنا واخد على كده! نزل لي وكيلك يحجل، ويقول لي شركة يأسسها باسمي. دي كانت قسمتي سودة! نابني إيه؟! قلبي راح، وبالي ضاع، والشركة خسرت؛ بل وطلعت منها مديون بـ ٣٠٠ جنيه! كفانا الله شر سماسرة السوء، ووكلاء الشؤم! أديني رحت بلاش!

(يمشي قليلًا بالمعطف والحقيبة.)

محمود: ما تقولش كده أمال! رحح بلاش ليه؟!

سليمان: ما رححش بلاش، رحح بالدين!

محمود: يا سلام! إنت مهتم بالدين بالشكل ده؟ ما تهتمش به أبدًا يا أخي، طب والله أنا ما فتحت موضوعه إلا بس علشان أنا راخر أسلي غلبي زيك! موضوع الدين ده بعيدين لما نتقابل في مصر إن شاء الله نبقى نتكلم فيه.

سليمان: طيب نهايته، نشوف وشك في خير.

محمود: الله! إنت مسافر؟!

سليمان: أمال كنا بنتكلم على أساس إيه من الصبح؟!

محمود: بقى يعني مفيش أمل خلاص؟!

سليمان: أمل «إبليس» في الجنة!

محمود: طب أرجوك تنتظر لما أناديها، وأكلمها، يمكن لما تشوفك مسافر، تغير رأيها! أهو آخر أمل، يمكن ندخل الجنة!

سليمان: قصدك مين؟!

محمود (ينهض ليدخل المنزل): يا رب يا هادي!

(يدخل.)

سليمان : آدي احنا منتظرين على باب الجنة!

(يضع حقيبته ومعطفه على المقعد ثانيًا. «نعمت» تدخل المسرح من الجهة اليمنى للحديقة وهي تنتظر للمنزل.)

سليمان (يراها فجأة فيدهش): «نعمت»!

نعمت (تلتفت نحوه فجأة وتسرع إليه): «سليمان»!

سليمان (بعد لحظة صمت قصير): جاية هنا ليه؟! وجاية تعملي إيه، بعد الفصل البارد بتاعك ده؟!!

نعمت: بعد ما بعت الجواب ده رجعت تاني اتندمت! واديني جيت أصلح غلطتي!

سليمان: بعد إيه؟! اللي انتي بعتاه بالجواب جه، وقبض الـ ٣٠٠ جنيه ومشى، كان يصح ده منك برضه يا «نعمت»؟!!

نعمت: أنا محقوقة وغلطانة؛ لكن كمان معذورة! لما شفتك ما بتسألش عليّ وأبعت لك ما تردش، وأروح لك البيت ما ألاقيكش، وفي الآخر أعرف إنك هنا ... أعمل إيه؟! شيء يغيظ! ولا لا؟! وإيه يا سيدي «ليلي» دي؟! عجبك قوي؟!!

سليمان: «ليلي»؟ ... مين قال؟! أنا جاي هنا «لمحمود بك» في شغل!

نعمت (تطوق «سليمان» بذراعيها): يعني ما نستنيش؟!!

سليمان: مش ممكن!

نعمت: ولا تسألش عليّ المدة دي كلها؟! إخص عليك يا «سليمان»، لو كنت تعرف قد إيه انت واحشني؟! (تطوقه بشغف).

(في هذه اللحظة يظهر «سامي» بحقيبته في يده، آتياً من الجهة اليمنى. يقف فجأة مبهوراً لمنظر المتعانقين، في اللحظة بالذات تظهر ليلي على عتبة باب المنزل.)

ليلي (هامسة): كويس قوي يا «سي سليمان»!

سامي (يرى «نعمت» وقد انفصلت مبهوتة عن «سليمان» فيصرخ وهو يُهرع نحوها): «نعمت»! آه يا فاجرة!

(«نعمت» تذعر قليلاً ثم تتمالك نفسها. «ليلي» تلمح «سامي» يحوّل نظره إلى «سليمان» بغضب.)

سامي (لنعمت مشيراً إلى «سليمان»): ومين ده بقى حضرته؟!!

نعمت «وقد ملكت نفسها» (ترفع رأسها وتقول «لسامي» بحدة): لوم نفسك، مش دي عشيقتك؟! (تشير إلى «ليلي») بص لها كويس!

سامي (يلتفت فيرى «ليلي» فيبهت، ويصيح بصوت ضعيف): «ليلي»!

ليلي (وقد انكشف أمرها تصرخ صرخة واحدة): سامي!

(تخرج راكضة وهي تخفي وجهها وتستتره بيديها.)

سليمان (مبغوتا): عشيقته؟!

سامي (لنعمت المبهوتة): بقى أنا حاقول لك دلوقت كده بكل هدوء: اتفضلي استمري في طريقك ده زي ما انتي عايزة، إنتِ محرمة عليّ! محرمة عليّ! حروح حالاً للمأذون!

(يخرج مسرعاً.)

محمود (يدخل): المأذون! مبروك! خلاص يا «سليمان» اتفقتم؟!

سليمان: اتفقتنا إيه؟! أنا كنت مخبول ولّا مغفل؟! أنا فهمت دلوقت كل حاجة! يادي النكبة! يادي النكبة!

محمود: نكبة إيه؟! لا سمح الله!

سليمان: أنا فهمت! فهمت! فهمت!

محمود: فهمت إيه؟!

سليمان: مصيبتنا جميعاً؛ مصيبتك، ومصيبتى، ومصيبة الزوج المحترم اللي خرج دلوقت من هنا! («لنعمت» المطرقة) ما قتلّيش ليه إنك كنت على ذمة زوج؟! صداقة لا غير! مفهوم! و«ليلي» راحرة صداقة لا غير! مفهوم! ... فلتحيا صداقة الرجل بالمرأة! فليحيا السفرور!

محمود: جرى في عقله إيه؟! دا وقت هتاف؟!

سليمان: أَمَّا إمتى يكون وقته؟! اهتف قَوَام: فليحيا السفور!

محمود: فليحيا السفور طبعًا!

سليمان (يأخذ حقيبتَه ويخرج): سلام عليكم!

محمود: أنا مش فاهم حاجة!

سليمان (وهو خارج): بكرة تفهم!

الفهـريـس

كلمة المؤلف (اليوم)
كلمة المؤلف (منذ ثلاثين عامًا)
الفصل الأول
الفصل الثاني
الفصل الثالث